الأمازيغ في العالم
AMAZIGH world
www.amazigh.press Amadalpresse

المديرة المسؤولة: أمينة ابن الشيخ أوكدورت - الإيداع القانوني 0008/2001 - الترقيم الدولي: 1476/1114 العدد: 256 ماي 2972/2022 MAI - الثمن: 5 دراهم /1.5 Euro

www.amadalamazigh.press.ma amadalamazigh@yahoo.fr Amadalpresse Amadalpresse @Amadalpresse

الأمازيغ بالأندلس
أبطال بلا مجد

ᑕᒫᑦ ᐃ ᑕᓂᐃᖏᕐᓴᑕ
ᒪ ᑕᒫᑦ ᐃ ᑕᓂᑎᑐᐃᒪᑐ

ᓱᒫᓱᓱᕆ ᓂᓱᑎᑎᒫᓱ ᑕᓂᑕᓂᔪᒫᑦ ᐃ ᕆᒫᑐᕆᓱ ᒪᓕᕆᐃᒪ ᐅ ᑕᒪᑎᐅᐅᐃᑕᓂᔪ ᐱ ᒪᓕᓱᒫᕆᓂᐊᒪ ᐃ ᒫᑎᐅᓂᓄᕐᔪ ᐃᑎᕐᑐᓴᕐᕕᖓ.

ᐅᓂᐱᓂ ᔪᓂᑦ ᑎᓂᑐ ᕆᒫᑐᕆᓱ ᓂᐃᕆᕕᓂᔪ ᕐ ᒪᑎᐅᐊᓂᒪᑦ ᒫᑐ ᑕᒪᓐᓇᑦ ᐱ ᒫᕆᓂ ᑕᓂᐃᖏᕐᓂᐃᒪᑦ ᒫᐅ ᒪᒫᓂᒪᒪᑦ ᒫᒪᒪᓂᒪ ᐅᓂᑕᑦ ᐅ ᓄᓂᑦᒪᐅ ᐅᑎᓂᑦᒫᐅᓂ. ᐅᑦᒪ ᑕᓂᐃᖏᕐᓂᐃᒪᑦ ᐊᐊᒪ ᒪᑦᐅᓂ ᐃ ᓂᐅᐅᓂᐅᓂ ᐃᐃᓂ ᓱᕐ ᒫᑎᐅᓂᓄᕐᔪ, ᐅᓂᖏᐱ ᐃᕐᐱ ᐅᕆᓂ ᑕᓂᑎᐅᒪᐅᑦ, ᓱᒪ 69 ᓂ ᐱᐅᐅᑕ TTC ᓱᕐ ᓄᓂᔪᔪᓂᐅ.

ᒪ ᑕᓂᐃᖏᕐᓴᑕ ᐃ ᒪᐅᒪᐅᐃᒪᒪᓄᑎ ᓂᑕᓂᙵᙵᓂᐅ ᕐ ᑕᓂᐅᐃᓂᐅᓂᔪᑦ ᐃᕐ ᐅᒪᕕ ᑕᐅᓂᐅᑎᑕ.

أثار مسلسل «فتح الأندلس» الذي بثته القناة الأولى التابعة للشركة الوطنية للإذاعة والتلفزة المغربية، موجة سخط عارمة من طرف فعاليات أمازيغية ومثقفين ومؤرخين مغاربة، بسبب ما تضمنه من تزوير ومغالطات وطمس للحقائق التاريخية في ما يتعلق بأصل وجغرافية فاتح الأندلس القائد الأمازيغي المسمى في المصادر التاريخية بطارق ابن زياد. اختلفت ردود أفعال هؤلاء المستائين من سيناريو المسلسل، منهم من توجه مباشرة إلى مراسلة فيصل العرايشي الرئيس المدير العام للإذاعة والتلفزة المغربية، مطالبا إياه بوقف بث المسلسل، ومنهم من سلك طريق القضاء برفع دعوى قضائية استعجالية ضد الشركة المسؤولة على البث. الذين رفعوا الدعوى طالبوا القضاء بوقف المسلسل المذكور لما يتضمنه من أكاذيب وتزوير وإساءة لتاريخ وجغرافية المملكة المغربية وللمغاربة أيضا. وهي الدعوى التي قوبلت بحكم عدم الاختصاص.

فيما ذهب البعض الآخر إلى مراسلة المجلس الأعلى للسمعي البصري بصفته هيئة حكامة، تراقب مضامين الإعلام السمعي البصري، إلا أن رد الهيئة كان هو الآخر محبط لانتظارات المؤرخين الذين سلكوا تلك المسطرة، واعتبرت الهيئة في قرارها الانتاجات السمعية البصرية تدخل في إطار حرية التعبير والإبداع.

يجب أن نعترف أنها ليست المرة الأولى التي يتم فيها تشويه تاريخنا المغربي، إنما هي عادة ألفناها للأسف في البرامج التلفزية التي شوهت ليس فقط التاريخ ولكن الجغرافيا أيضا.

في البرامج التعليمية التي يشحن فيها المغربي ضد بلده وهويته، فأن يعتبر المنهاج الدراسي في التاريخ، الأمازيغ هم سكان المغرب الأولون، «أتوا من الشام عن طريق الحبشة ومصر»، فإن هذا المنهاج يزيل على المغاربة صفة السكان الأصليين لهذه الأرض وعامة شمال إفريقيا.

ما كرسه المنهاج المدرسي من تشويه للحقائق لا يختلف عن ما حاول المسلسل «المشرقي» تمريره أمام المواطنين الذين لم تطأ أقدامهم فصول الدراسة، من لم تدجنه المدرسة بالمضامين التعليمية البعيدة عن الأهداف العامة التي من المفروض أن يتم التركيز عليها في كل المراحل التعليمية وهي: المعرفة، المهارات ثم بناء المواقف، إلا انه للأسف ما وصل إليه التعليم الآن من تدني مستوى الطالب او التلميذ في القراءة والكتابة يقابله ضعف مستوى المعارف بل أكثر من ذلك، ضعف، ان لم نقل تدني الوطنية وحب الوطن.

إننا في المغرب، وكمغاربة لم نكن يوما أيتام التاريخ، بل إن أرضنا عرفت في جميع المراحل التاريخية، بأحداث بصمت ليس فقط نحن المغاربة، بل بصمت مسار الشعوب

أمينة ابن الشيخ

صرخة لابد منها

عبر العالم، تاريخ عميق بمعارك وحروب يشهد بها الأعداء قبل الأصدقاء، تاريخ يجب علينا جميعا الافتخار به ورد الاعتبار إليه وتصحيحه في المدرسة وفي الإنتاجات السينمائية والتوثيقية عبر تشجيع البحث العلمي في الجامعة وتشجيع البحث الأركيولوجي والأنثربولوجي، وإبراز تاريخنا العريق والمصالحة معه، ومع ما يزخر به من موروث حضاري وثقافي. إن المغرب ليس فقط بلدا أصليا للأمازيغ، إنما هو مهد الحضارة الإنسانية، وما وصلت اليه الاكتشافات الاركيولوجية الحديثة على أن المغرب مهد الإنسانية، لن يختلف عنها اثنان و «أدرار ن ئيغود» بشموخه الأبدي شاهد على نمط حياة الإنسان العاقل الذي استوطنه منذ ما يزيد عن 315 ألف سنة، واكتشافات ايفري ن عمار بالريف والاطلس وحفريات سيدي عبد الرحمان بالدار البيضاء و أخرى بالصويرة وزاكورة وطاطا وغيرها من المناطق المغربية التي بدورها تتزين جبالها وصخورها برسوم وكتابات امازيغية من حروف تيفيناغ كلها شاهدة على نبوغ السكان الأصليين الذين نحن منهم.

إن الأمل في العودة إلى جذورنا قائم وأبدي، وبدأت بوادره مع بداية الألفية الثالثة بالاعتراف الملكي بامازيغية المغرب، عبر الخطب السامية و إنشاء المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، الأمر الذي توج بترسم الامازيغية في دستور المملكة، هذه المواقف الملكية السامية التي تجاوز بها الساسة ومن يسمون مفكرين وحقوقيين، وها هو جلالته مرة أخرى يعطي إشارات أقوى يتجاوز بها من يسمون أنفسهم مؤرخين، وذلك في خطابه بمناسبة 20 غشت، ذكرى ثورة الملك والشعب، حيث أكد جلالته على أن "المغرب مستهدف لأنه دولة عريقة تمتد لأكثر من اثني عشر قرنا، فضلا عن تاريخها الأمازيغي الطويل".

كم نحن محظوظون، بملك استباقي في مواقفه التي يتجاوز بها السياسيين والمفكرين والحقوقيين في طرح قضايا تعد طابوهات في مملكته، كما هو الحال بملف الصحراء المغربية الذي يعود له الفضل في طرح «حل الحكم الذاتي» منذ سنة 2007، لحله وإنهاء النقاش حوله، في الوقت الذي كان فيه التفكير أو القول بالحكم الذاتي جريمة وينعت مروجوها بالانفصاليين، نفس الشيء وقع كما أسلفنا مع القضية الأمازيغية، وهاهو الأمر نفسه يتجدد مع تاريخنا ورد الاعتبار له.

فإذا كانت دول كثيرة تبحث عن تاريخ لنفسها، فنحن لنا تاريخ وحضارة يشهدان علينا وعلى جغرافيتنا، فعلى الدولة بكل مؤسساتها والمجتمع المدني بكل جمعياته تحمل مسؤولياتها في رد الاعتبار لهذا التاريخ الذي يعبث به كل من هب ودب.

وقديما قال الحكيم الامازيغي:

ⴰⵎⵓⵔⴰⵡ ⵏ ⵜⵎⴰⵣⵉⵔⵜ ⴰⵙ ⵉⴳⵍⵍⴰ ⴰⵏ ⵢⴰⵏ

aZRu n tmazirt ass ibnna yan

الأمم المتحدة.. التجمع العالمي الأمازيغي يشارك في ندوة رقمية حول لغات الشعوب الأصلية

في إطار الدورة الحادية والعشرين للهيئة الدائمة للأمم المتحدة المعنية بقضايا السكان الأصليين، نظمت شبكة الشعوب الأصلية بإفريقيا، اليوم الاثنين 25 أبريل 2022، ندوة رقمية حول موضوع:"عقد لغات السكان الأصليين 2022/ 2032 من الوعود إلى الفعل"، عرف مشاركة عدد من الخبراء والباحثين والمهتمين من مختلف الدول.

وشارك في اللقاء الذي نظم عن بعد، رئيس التجمع العالمي الأمازيغي، رشيد الراخا الذي أكد على أهمية الانتقال من الوعود إلى تفعيل العقد الدولي للغات الشعوب الأصلية (2022ـ2032) الذي أطلقته منظمة اليونيسكو، ومنتدى الأمم المتحدة الدائم المعني بقضايا الشعوب الأصلية.

وذكر الراخا أن التجمع العالمي الأمازيغي، انخرط فعليا في تفعيل توصيات اليونيسكو والأمم المتحدة بهذا الشأن، مشيرا إلى المؤتمر العاشر لأمازيغ العالم، الذي نظم في مدينة ورازازات، أيام 25 و26 و27 مارس الماضي، تحت شعار: "ماهي التدابير العاجلة التي ينبغي اتخاذها لحماية، تنشيط وتعزيز اللغة الأصلية لسكان شمال إفريقيا".

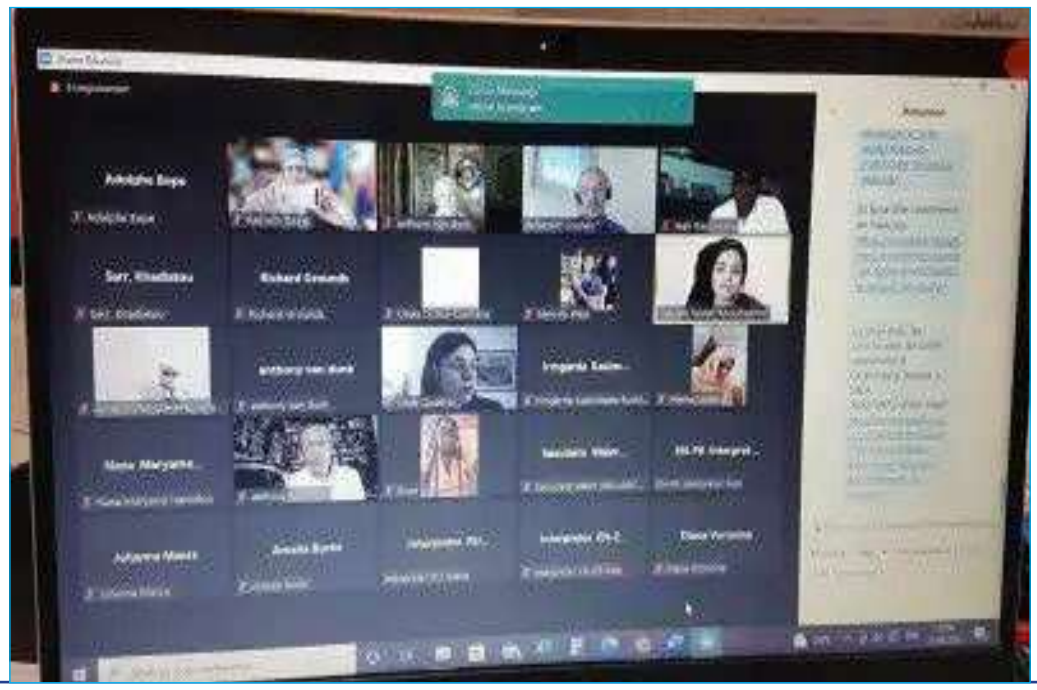

وأجمع المنظمون والمشاركون أن الاجتماع كان فرصة لمناقشة القضايا المركزية وكيفية اغتنام الفرصة لتعزيز والحفاظ على لغات الشعوب الأصلية وتنشيطها واحترامها طيلة العقد لدولي للغات الشعوب الأصلية.

قام بتنسيق الندوة الرقمية، بلقاسم لونس، وعرفت مشاركة "إيرمكاردا كايسين كايدي" عن منظمة اليونيسكو، ومريم واليت عن المكتب التنفيذي لتفعيل العقد الدولي للغات الشعوب الأصلية (2022ـ2032)، و"سيلفيا كواثريني "عن مجموعة حقوق الأقليات الدولية وعدد من الخبراء والمهتمين

هيئة التحرير:
رشيد راخا
رشيدة إمرزيك
منتصر أحولي (إثري)
نادية بودرة

الإخراج الفني:
رشيدة إمرزيك

القسم التقني:
خيرالدين الجامعي

ملف الصحافة:
- الإيداع القانوني: 2001/0008
- الترقيم الدولي: 1476-1114
- رقم اللجنة الثنائية للصحافة المكتوبة أ.م.ش 046-06

الإدارة والتحرير:
5 زنقة دكار الشقة 7 المحيط - الرباط
هاتف/فاكس: 83 72 72 37 05

البريد الإلكتروني:
amadalamazigh@yahoo.fr

الموقع الإلكتروني:
www.amazigh.press

السحب:
مجموعة ماروك سوار

التوزيع:
سابريس

الجريدة تصدر عن شركة:
EDITIONS AMAZIGH

Editeur:
Rachid RAHA
- R.C.: 53673
- Patente: 26310542
- I.F.: 3303407
- CNSS: 659.76.13

Compte Bancaire:
BANK OF AFRICA
011.810.00.00.45.210.00.20703.89

سحب من هذا العدد:
10.000 نسخة

أكثر من 20 سنة في خدمة الأمازيغية

المديرة المسؤولة:
أمينة الحاج حماد
أكدورت ابن الشيخ

إن فتح الأندلس حسب المؤرخ أحمد الطاهري «كان بمثابة إمضاء العقد بين الأمازيغ المغاربة والإسبان الإيبيريين الذي أسفر عن ميلاد الأمة الأندلسية التي صبغت تاريخ حوض البحر الأبيض المتوسط وما زالت آثارها الأدبية والمعمارية والفنية حية إلى اليوم بديارنا المغربية وبكافة أنحاء العالم» ولتسليط الضوء على الوجود الأمازيغي بالأندلس ارتأينا في «العالم الأمازيغي» الخوض في الموضوع بمشاركة أساتذة و باحثين ومتخصصين في المجال التاريخي.

إعداد الملف : نادية بودرة

مساهمة الأمازيغ في تاريخ فتح الأندلس

د حميد اجميلي

يعتبر التاريخ وعاء ومخزون استراتيجي لأي مجتمع من المجتمعات منه ينهل ويستمد قوته ويثبت جذوره ، ذلك أن الحقائق التاريخية التي تؤكدها الروايات تظل نبراسا للمهتمين بحقل التاريخ من أجل العودة إليها لترسيخ هويتها كلما استجد مستجد أو ظهرت تحريفات هنا وهناك من ذوي الأهواء وغير المتخصصين وغير العارفين بالحقائق التاريخية والذين لا يعنيهم خطورة طمس الحقائق التاريخية ، ولا غرو فإن عدد من الدارسين تحدثوا عن أهمية الموضوعية في الكتابة التاريخية وعدم تزوير الحقائق التاريخية وانتقدوا توظيف الذاتية في الكتابة التاريخية وتحوير المعطيات، بل هناك دعوة إلى ضرورة اعتماد الوثائق التاريخية وتمحيصها وتنقيتها من الشوائب والأهواء والتحريف وهذا الأمر يسري على التاريخ العالمي والتاريخ الإسلامي

وإذا حاولنا مقاربة تاريخ الأندلس منذ الفتح فسنجد أن ثمة حقائق تاريخية كثيرة دونت في المصادر التاريخية والكتابات الأخرى فضلا عن الشواهد العمرانية التي لازالت لحد الآن شاهدة على تاريخ وحضارة المسلمين من طرف العرب والامازيغ في بلاد الأندلس على حد سواء، لقد ذهب عدد من المهتمين بتاريخ الأندلس إلى الحديث عن وجود منجم لا ينضب من المعلومات والحقائق التاريخية ، وهنا يبرز الدور الذي لعبه الفاتحون لبلاد الأندلس وقد اعتبر الباحث أحمد الطاهري في كتاباته أن فتحها يعتبر من أكبر الفتوحات في التاريخ وفيها تمت أكبر الهجرات البشرية من شمال إفريقيا والمشرق، لكنه يستطرد ويؤكد على ما اعترى تاريخ الأندلس من تزوير وتلفيق وتغيير للحقائق التاريخية وتحوير كل الأشياء بما في ذلك الشخصيات المهمة التي كان لها دورا بارزا في عملية اخضاع الأندلس ، حيث أكد على أن التحريف قام به المستشرقون وعلى رأسهم لفي بروفنسال وغيره وحتى من بعض المسلمين أنفسهم الذين حاولوا تبخيس دور الامازيغ في فتح الأندلس، وحتى لا نتيه في التحليل فإن من الأمور التي توضح الدور الذي قام به البربر المغاربة أثناء فتح بلاد الأندلس، ما قام به الزعيم الامازيغي المسلم طارق بن زياد النفزاوي في تحقيق الانتصار في بلاد الأندلس بمعية ولاة الأمويين في افريقية في شخص موسى ابن نصير الذي كان على تواصل معه . لكن المتتبع لعملية الفتح يشهد على مساهمة العناصر الامازيغية المكثفة داخل الجيش الذي أعده طارق ابن زياد في الفتح الأول أوفي الحملة الثانية التي قام بها موسى ابن نصير إلى الأندلس. لكن قبل الدخول في تفاصيل الوجود الامازيغي في الأندلس خلال عملية الفتح سنة 92هـ نذكر أن الأندلس تطلق على الجهة الجنوبية من شبه الجزيرة الإيبيرية، وقد استقرت في هذه المنطقة قبائل الوندال الجرمانية وقد ارتبط فتح الاندلس بنشر الإسلام في شمال افريقيا من طرف الولاة والحكام الامويين. وقد جاء الدور على الاندلس في سنه 92 هـ، حيث تمت السيطرة على البلاد بشكل كامل سنه 95 هـ وحسب بعض الدارسين فهذه السرعة في السيطرة على البلاد تعود إلى تناقضات الطرفين المتحاربين أي طرف مسلم يملك قوه اقتصادية وعسكرية، فضلا عن قوه وهيمنه العنصر الامازيغي. في حين كانت الأندلس تعاني التمزق والتدهور السياسي والاقتصادي والاجتماعي وضعف الروح المعنوية للجيش لقد تميز الوضع السياسي قبيل دخول المسلمين بلاد الاندلس بتمكن البيزنطيين في النصف الاول من القرن السادس الهجري من استرجاع غرب ايطاليا وشمال افريقيا سنه 533 م، وسهل الأندلس سنه 554 م، ثم سيتمكن القوط الغربيون من السيطرة على تلك المناطق وطرد البيزنطيين من اسبانيا في أواخر القرن 6م وبداية القرن 7م في فتره تراجعهم أمام الفرس والمسلمين. لكن في أواخر القرن7م وبداية القرن 8م ستعرف اسبانيا تدهورا كبيرا على المستوى السياسي حيث انتقل الحكم من الملك الانتخابي الى الملك الوراثي هذا القرار قوبل برفض النبلاء والأساقفة فتمت محاولات الإطاحة بنظام الحكم الجديد لكنه استطاع السيطرة على الحكم، فوقع انقسام داخلي بين من يواليه ومن يوالي الملك المعزول Akhila) (، وفي ظل هذه الظروف استغل المغرب هذا الوضع وظهر أكثر توحيدا ، وتذكر الروايات التاريخية أن سقوط «رذريق» دفع أنصاره إلى الاستنجاد بحليفه يوليان الغماري حاكم سبتة والجزيرة الخضراء من أجل مساعدتهم على استرجاع ملكه، فقام يوليان بتقديم المشورة لهم ونصحهم بالتحالف مع موسى بن نصير الذي كان في القيروان، وتذكر الروايات التاريخية أنه بعث إلى موسى بالطاعة واعتقد لنفسه ولإصحابه عهدا رضيه واطمأن اليه ثم وصف له الأندلس ودعاه اليها (ابن القوطية تحقيق اسماعيل العربي طبعه الجزائر، 1989 ،ص97)

كان يوليان الغماري متعاطفا مع الأسرة التي خلع منها الحكم ، ونسجل الحضور المغربي الامازيغي في هذه الأحداث، حيث سينخرطون ويلبون دعوه يوليان وستكون العناصر الامازيغية في مقدمه الجيوش الفاتحة للأندلس فقد قال القيرواني: «إن البربر ارتدوا اثنتي عشرة مرة(من طرابلس الى طنجة) ولم يستقر إسلامهم حتى جاز طارق بن زياد وموسى بن نصير إلى الأندلس بعد أن دوخه المغرب وجاز معه كثير من رجالات البربر وأمرائهم برسم الجهاد، فاستقر هناك من لدن الفتح فحينئذ استقر الإسلام في المغرب واذعن البربر لحكمه وكلمة الإسلام وتناسوا الرده» ، (ابن خلدون، العبر ج6 ص220)

ما يعزز الوجود الامازيغي في بلاد الأندلس هو أن عناصر الجيش لحقت بهم أسرهم بعد السيطرة على الوضع العدد سيتضاعف عدة مرات ما دام أن الامازيغ قد حافظوا على لغتهم وأنظمتهم

ونحن نحاول إبراز مساهمة العناصر الامازيغية في فتح الأندلس والدور الكبير الذي قاموا به إلى جانب العناصر العربية نذكر أن ثمة تخطيط واستعداد لهذا الأمر الجلل، فقد كانت المعلومات تصل إلى المسلمين سواء عن طريق يوليان حاكم الجزيرة الخضراء وسبتة أو الأسطول الحربي الإسلامي الذي كان يصل إلى جزر البليار ويذهب أحد الدارسين

العناصر البشرية الأمازيغية ساهمت بقوة في فتح الأندلس والجواز إلى تلك العدوة بأعداد مهمة فاستقرت هناك وحافظت على هويتها إلى جانب العناصر العربية القيسية واليمنية وغيرها من تلك القبائل ، ولعبت دورا جهاديا في الحفاظ على الوجود الإسلامي في الثغور الشمالية في الأندلس.

إلى القول أن عملية الزحف على الأندلس تمت على ثلاث مراحل : المرحلة الاستكشافية حيث أرسلت سرية على يد يوليان وثانية بتوجيه من طارق بن زياد حيث جاز معه 400 رجل مع القائد طريف بن مالك الذي نزل بالوضع الذي لازال يحمل اسمه لحد الآن، ثم ستأتي حملة طارق بن زياد الحاسمة والتي ستغير موازين القوى وتحدث نصرا كبيرا للفاتحين وهزيمة مدوية للقوط في معركة» لكة» بمنطقة شذونة في الأيام الأخيرة من رمضان حسب بعض الروايات، لكن الأهم في هذه العملية هي الأعداد البشرية الامازيغية الكبيرة التي اعتمد عليها طارق بن زياد والتي بلغ عددها 7000 رجل أكثرهم من البربر والموالي (افتتاح الأندلس لإبن القوطية ص97) يقول القيرواني « فجعل إليان يحمل البربر في مراكب التجار التي تختلف إلى الأندلس ولا يشعر بهم أهل الأندلس، ولا يظنون إلا أنها تختلف بمثل ما كانت تختلف به من منافعهم ومعايشهم ومتاجرهم، فجعل ينقل فوجا إلى ساحل الأندلس..فلما لم يبق إلا فوج واحد ركب طارق ومن بقي معه فجاز إلى أصحابه..» (الرقيق القيرواني تاريخ إفرقية والمغرب ص 42)(العزاوي مختصر تاريخ الغرب الإسلامي، ج1، ط2، 2012 ص49) وعندما بلغ هناك ونظرا لكثرة عدد جيش القوط، بعث له موسى بن نصير 5000 جندي إضافي من الامازيغ ليصل العدد الإجمالي إلى 12 ألفا من العناصر الأمازيغية رغم اختلاف بعض الرويات . ودون أن ننسى العناصر البشرية الأمازيغية التي لحقت بالأندلس ضمن جيش موسى ابن نصير وإن كانت قليلة مقارنة مع القبائل العربية. وعموما فقد خلص الباحث عبد القادر بوباية إلى أنه اعقب الفتح الإسلامي سنة 92هـ كانت هجرة كثيفة من بلاد المغرب تتكون أغلبيتها الساحقة من البربر، بل واستمرت عملية الهجرة طيلة الوجود الإسلامي في المنطقة، ونفس الفكرة أكدها لفي بروفنسال عندما قال أن الهجرة استمرت بشكل منتظم، وخلص حسين مؤنس بقوله « أما البربر فقد كان تيار هجرتهم متصلا»، وذكرخالد الصوفي « أن الهجرات البربرية من إفريقيا الشمالية نحو الأندلس في تجدد دائم لا تنقطع أبدا».(عبد القادر بوباية، البربر في الأندلس وموقفهم من فتنة ق 5ه،دار الكتب العلمية ، لبنان 2011، ص 43) وما يعزز الوجود الامازيغي في بلاد الأندلس هو أن عناصر الجيش لحقت بهم أسرهم بعد السيطرة على الوضع فبناء على تحليل المؤرخ الفرنسي بيير غيشار الذي قال « إن تقاليد الجيش الإسلامي في هذا العصر كانت تقتضي مرافقة أسرة المجاهد له بعد انتهاء عملية الفتح» ومن ثم فإن العدد سيتضاعف عدة مرات ما دام أن الامازيغ قد حافظوا على لغتهم وأنظمتهم الاجتماعية وتقاليدهم، وقد ذهب الباحث عبد القادر بوباية إلى أنه يصعب الاحتفاظ بهذه المعطيات لو تم الزواج مع الإسبانيات(ص 49)، وهنا كان على الباحث أن لا يعمم لأن المصاهرة واردة سواء مع العناصر الإسبانية أو العربية. وقد استمرت هجرة الامازيغ إلى بلاد الأندلس إلى سنة 123هـ741م مع استمرار الفتوحات تقول المصادر « وتسامع الناس من أهل بر العدوة بالفتح على يد طارق بالأندلس وسعة المغانم فيها فأقبلوا نحوه من كل وجه وخرقوا البحر على كل ما قدروا عليه من مركب وقشر فلحقوا بطارق» (المقري، نفح الطيب،ج1 ص 259) (بوباية، ص 47). لكن الهجرة ستتوقف مؤقتا مع سقوط الدولة الأموية في بلاد المشرق سنة 124هـ ومع ثورة الامازيغ في بلاد المغرب بعد المضايقات التي تعرضوا لها من طرف الفاتحين العرب الذين مارسوا نوعا من الاقصاء ومحاولة تغييب أي دور للعناصر الامازيغية في مراكز القرار.

توزعت العناصر الامازيغية الكثيرة وبعض العرب أثناء فتح الأندلس في مناطق مختلفة فقد أكد اليعقوبي أن بلاد الأندلس» نزلها البربر وأخلاط من العرب قليل»، والراجح أن كثرة العناصر الامازيغية ناتجة عن القرب الجغرافي للمغرب وتدفق العناصر البشرية، فقد نزل الامازيغ في منطقة بلنسية بأعداد كبيرة فاليعقوبي يذكر أنها» بلد واسع جليل نزله قبائل البربر» كما نزلوا في طليطلة أيضا ولم يفوت الفرصة ابن خلدون حيث أشار إلى أربع فرق امازيغية كبرى كانت بالأندلس حتى حدود القرن 4هـ وهم مدغرة، مديونة، مكناسة، وهوارة وحسب الباحث أحمد العزاوي فقد ذكر الإصطخري في مسالكة أن مدغرة ومكناسة استقرت بين قرطبة وبلاد الجلالقة شمال الوادي الكبير، وهوارة ومديونة في مقاطعة شنتريه، ومن ثمة نستنتج أن العناصر الامازيغية استقرت في الثغور وفي المناطق الجبلية (العزاوي، ص64)، وفي الأراضي التي فتح أغلبها عنوة وقع تخميسها أي منحت أربعة أخماس منها للفاحين بربر وعرب ولاشك أن من سيستحوذ على الحصة الأكبر هم البربر بحكم أعدادهم الكبيرة في بداية الفتح.(العزاوي،ص64)

وعموما نستخلص من المعطيات التاريخية المرتبطة بالفتح الإسلامي لبلاد الأندلس أن العناصر الامازيغية المسلمة لعب دورا محوريا ومركزيا في عملية الفتح بقيادة طارق بن زياد وطريف بن مالك فضلا عن الدور الذي قام به يوليان الغماري دون إغفال أدوار الولاة و الفاتحين العرب والعناصر القبلية العربية التي قدمت من بلاد المشرق وما قام به موسى ابن نصير في تدعيم عملية الفتح بحوالي 18000 من قريش والعرب وبعض العناصر البربرية لكن ابن عذاري قدم رقما أقل من هذا إذ يقول « موسى ابن نصير خرج في عشرة آلاف من إفريقية (البيان ج2ص 13)(بوباية،ص 47) حتى أن المستشرق الهولندي دوزي قال :» ولم يفعل موسى والعرب أكثر من جني ثمار النصر الذي أصابه طارق وبربره الاثنا عشر ألفا على جيش القوط الغربيين» (تاريخ مسلمي إسبانيا ج1 ص 156)(عبد القادر بوباية ص46 47-)، وإن كان هذا الرأي قد يحمل طابع المبالغة نظرا للتعاون الذي كان بين موسى ابن نصير وطارق بن زياد في عملية الإعداد للفتح ودعم جيش طارق بدفعة أخرى من العناصر الامازيغية.

خلاصة القول تبقى هذه المعطيات قليلة ويستحيل الإحاطة بهذا الموضوع في صفحات معدودة ، لكن حاولنا قدر المستطاع إبراز المساهمة القوية للعناصر البشرية الأمازيغية في فتح الأندلس والجواز إلى تلك العدوة بأعداد مهمة فاستقرت هناك وحافظت على هويتها إلى جانب العناصر العربية القيسية واليمنية وغيرها من تلك القبائل ، ولعبت دورا جهاديا في الحفاظ على الوجود الإسلامي في الثغور الشمالية في الأندلس.

* أستاذ التاريخ والحضارة جامعة ابن طفيل القنيطرة

فتح العقول بعد فتح الأندلس

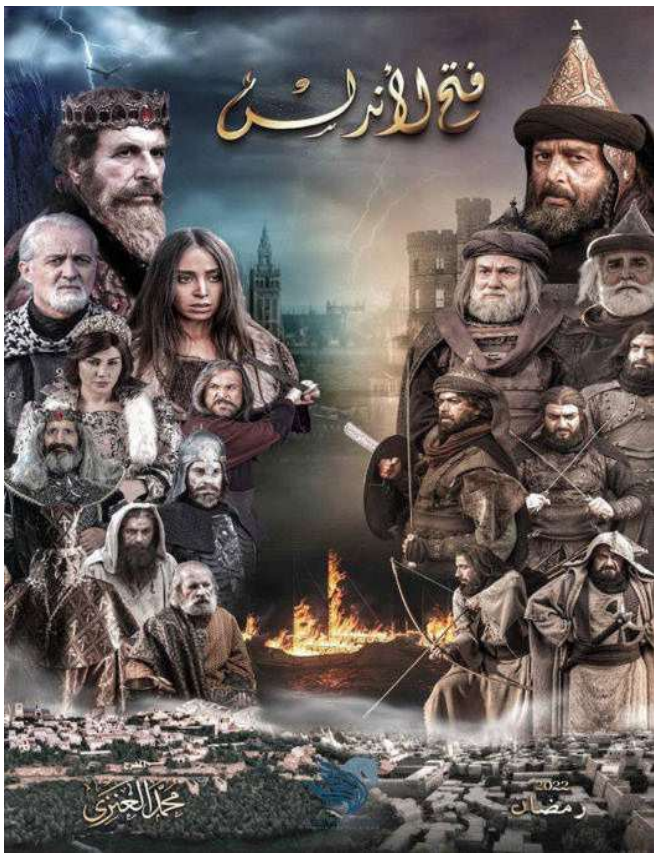

من حق التلفزة أن تقتني أعمالا درامية أجنبية، بل أحيانا يستحب أن تفعل ذلك لتقدم لمشاهديها تجارب بلدان أخرى في صناعة الدراما واطلاعهم على ثقافات تاريخ الشعوب. لكن التاريخ عمق، أحداث وحقائق وقعت لذلك تستوجب العناية والحذر أثناء تناولها من أجل صناعة المجد. ثم إن التاريخ ليس مجالا سهل التوظيف في أعمال التخيل، فأي خطأ في الأحداث أو تغيير في الوقائع أثناء صياغة عمل درامي هو تزوير وتدليس يشكل خطرا على المشاهد وعلى تكوينه الثقافي والتاريخي ما لم يكن ملما بالأمر. هكذا إذا يتم إفساد ذوق المتابع لمثل هذه الأعمال ونحن نقدم له مادة فاسدة بل ونوصلها له لعقر الدار ثم نطلب منه أن يتناولها بسخاء.

هو ذا بالضبط ما حصل مع مسلسل «فتح الأندلس». مسلسل ولأغراض غير بريئة قدم لنا صورا غير تاريخية عن وقائع حدثت قبيل غزو الأندلس ليقرصن الأدوار البطولية التي قام بها الإنسان الأمازيغي في شمال إفريقيا أولا للذود على أراضيهم وثانيا أثناء السيطرة على بلاد الأندلس ونسبها للعرب.

المسلسل إذا هو استمرار لسياسة دامت سنين ولا تزال؛ هي سياسة قادتها الأحزاب البعثية والحركات الإسلامية هدفها السطو على التاريخ اللامادي لشمال إفريقيا عبر تعريبها وتجريدها من كل ما يرتبط بأصلها الأمازيغي بدءا بتزوير التاريخ مرورا بتعريب المجال والمحيط وإقصاء الأمازيغية من التعليم والإدارة إلى تغيير الطوبونيميا وما إلى ذلك.

فلا عجب إن قدم لنا المسلسل شخصية طارق بن زياد وهي فوق الجواد مترنحة ومتباهية بأصلها العربي تعطي الأوامر هنا وهناك بلغة عربية فصيحة يعجز أي أمازيغي في ذلك الوقت الإفصاح بمثلها، أو أن نعاين امرأة تحاور ابنها الصغير بلغة الضاد وكأنها لغة أهل طنجة، أو أن ينفي عن يوليان الغماري المصمودي أصله البربري. هذا بالإضافة إلى مغالطات كثيرة مست الملابس والمباني والأكسيسوارات.

محمد بوزكو

عملية السطو هذه تمت، مع الأسف باسم الدين، وقادها جنود وعسكر بنو أمية وما أدراك ما بنو أمية المعروفين ببعدهم وانحرافهم عن تعاليم الدين الإسلامي واختيارهم سبل الترهيب والقتل في الداخل ضد إخوانهم العرب المسلمين ثم في الخارج عن طريق الهجوم على بلدان الغير باستعمال قوة السلاح والبطش وما رافقها من سبي للغنائم وللنساء.

إن كان التاريخ لا يرحم أحدا، وإن كان الاعتراف بحقيقة أحداثه المؤلمة مستبعد جدا، فعلى الأقل، يجب ألا يتم التمادي في نشر المغالطات عبر التدليس والتزوير. كفى استهتارا بـأصول الناس وتاريخهم. كفى من عمليات السطو على الملك اللامادي للغير. هذا السلوك أصبح غير مجدي الآن بعد أن توسعت وسائل الاتصال وسهلت طرق تبادل المعلومات والحقائق. آن الأوان لتصحيح التاريخ وتشذيبه. كما أن الوقت قد حان للاشتغال على الأعمال السينمائية والدرامية التي تتناول تاريخنا الحافل بالأمجاد والموغل في القدم بدل حصره مع غزوة عقبة نافع.

قال المؤرخ أحمد الطاهري أستاذ التعليم العالي ورئيس مؤسسة الإدريسي المغربية الإسبانية للبحث التاريخي والأثري والمعماري في حوار مع جريدة "العالم الأمازيغي" "لكي ندرك بعض جوانب الأهمية التاريخية لفتح الأندلس هذا الحدث البارز، علينا أن نطّلع على الوضعية التي كانت عليها شبه الجزيرة الإيبيرية خلال الفترة السابقة على كافة المستويات.

وأكد أن "فتح الأندلس قد تم كما هو معلوم في أوثق مصادر التاريخ وأدق الأبحاث العلمية المغربية بمشاركة نخبة من أكفأ رجالات أمازيغ المغرب وإثني عشر ألفا من شجعان شباب كافة قبائله يُرافقهم سبعة وعشرون رجلا من العرب فقط".

واضاف الدكتور الطاهري أن "ثمة سبب في طمس دور الأمازيغ في فتح الأندلس ونسبه للعرب. ويتعلق الأمر بإصابة النخب المتعلمة من المشارقة والمغاربة منذ بدايات القرن الماضي بجرثومة الوطنية القومية الغربية المنشأ - كما هو معلوم- وقد اعتقدوا، يُساندهم في ذلك المستعربون والمستشرقون بأن حضارة دار الإسلام حضارة عرق عربي، قياسا على قومياتهم الوطنية بأوروبا: الألمانية والإنجليزية والفرنسية والإيطالية وما شابه".

المؤرخ أحمد الطاهري أستاذ التعليم العالي ورئيس مؤسسة الإدريسي المغربية الإسبانية للبحث التاريخي والأثري والمعماري لـ «العالم الأمازيغي»:

لم يتلقى طارق بن زياد أي أمر من الخليفة الأموي بدمشق ولا من واليه موسى بن نصير بالقيروان لفتح الأندلس

طارق ابن زياد تقلب في الإمارة على البلدان بدءاً من أنطابلس بليبيا الحالية إلى أن أصبح أميراً بسجلماسة ثم أميراً بتلمسان على مجمل بلاد المغرب الممتدة من وادي شلف بالجزائر الحالية إلى أعماق الصحراء المغربية

ⴰ حاورته نادية بودرة

*** ما هي الأهمية التاريخية لحدث فتح الأندلس؟**

** لكي ندرك بعض جوانب الأهمية التاريخية لهذا الحدث البارز، علينا أن نطّلع على الوضعية التي كانت عليها شبه الجزيرة الإيبيرية خلال الفترة السابقة على كافة المستويات، حسبما بيناه بتفصيل ضمن الكتب الثلاث التي أنجزناها عن هذه المسألة بالذات. ويتعلق الأمر بما وسمناه بالفصل المظلم من تاريخ القوط. وقد بلغت الاختلالات البنيوية في ظل سيادة نُظم القهر الإقطاعية وجبروت الكهنوت الكنسي في عهد الملك إخِقَة مستويات لا تُحتَمَل. ولم تكن الاصلاحات المتأخرة التي حاول الملك المستنير غيطشة إدخالها على المنظومة الإقتصادية والمجتمعية وعلى الهياكل الكنسية لتُنقذ البلاد من الوَرطة التي وقعت فيها. مما دفع بالقطاعات الأكثر ظلامية من النبلاء ورجال الدين وقادة الجند إلى الانتظام في حركة انقلابية تزعمها قائد الفرسان في الجيش مِمَّن لا يُضاهى في الشر واللؤم إذ كان عنيدا جبارا مهيبا، فأقام نظاما للطغيان قائما على العنف والقهر والظلم. فما كان عندئذ إلا أن انفجرت الحرب الأهلية وأخذت البلاد الإيبيرية تتآكل من أطرافها. ومن هذه الزاوية يكون فتح الأندلس انقاذاً للبلاد من هذه الورطة وانتشال لأهلها من طغيان العسكر وربْق العبودية وتسلط الكَهَنوت الكنسي الذي كان جاثِماً على كافة أنحاء أروربا. وبذلك تكون شبه الجزيرة الإيبيرية مع امتداداتها السياسية إلى منطقة نربونة بجنوب بلاد إفرنجة قد استفادت من أنوار دار الإسلام وبلغت شأوا بعيدا في مدارج الحضارة، بينما ظلت معظم القارة الأروبية غارقة في ظلمات العصور الوسطى. إن فتح الأندلس كان بمثابة إمضاء العقد بين الأمازيغ المغاربة والإسبان الإيبيريين الذي أسفر عن ميلاد الأمة الأندلسية التي صبغت تاريخ حوض البحر الأبيض المتوسط وما زالت آثارها الأدبية والمعمارية والفنية حية إلى اليوم بديارنا المغربية وبكافة أنحاء العالم.

*** لماذا تم تغييب دور الأمازيغ في هذا الحدث التاريخي ويتم نسبه للعرب؟**

** حقيقة أن هذه الأمة الأمازيغية المتوسطية العريقة قد تعرَّضت لإجحاف قلَّ نظيره في التاريخ قديما وحديثا إلى اليوم. وإذا ما توسَّعنا في قراءة ما خلفه الأجداد من كتب وما وضعوه من علوم وفنون نجدهم حاضرين بقوة وفي كل المجالات على مدار تاريخ الأندلس من الفتح إلى سقوط غرناطة. وهو مع الأسف ما تخلى عنه الأحفاد المُنساقِين مع دعوات الداعين إلى التخلي عن جذورهم ومصادر كتابة تاريخهم ومنابع المعارف المتعلقة بأصولهم، وقد انجَرُّوا وراء السَّراب المُتحرك في فيافي الجهل القاحلة بجامعتنا ومعاهدنا ومجالسنا الثقافية.

وثمة محطات هامة للوقوف على الأسباب التي كانت وراء طمس الحقيقة. ففتح الأندلس قد تم كما هو معلوم في أوثق مصادر التاريخ وأدق الأبحاث العلمية المغربية بمشاركة نخبة من أكفأ رجالات أمازيغ المغرب وإثني عشر ألفا من شجعان شباب كافة قبائله يُرافقهم سبعة وعشرون رجلا من العرب فقط. وقد تم فتح كافة جهات وأقاليم ما كان يعرف بمملكة القوط من حد جبل طارق إلى نربونة ببلاد إفرنجة، بالتمام والكمال. ولم يعُد هناك، بعدما تم فتحه من بلاد وإمضاؤه من عقود الصلح مع فلول الإنقلابيين، من مجال لعمل عسكري إضافي. أما وقد نجح أمازيغ المغرب بقيادة أميرهم طارق بن زياد في تحقيق ما لم يكن يتصوره أحد، فمن الطبيعي أن يشعر موسى بن نصير بأنْ لم يعُد له محلٌّ من الإعراب ضمن ا لمنظو مة

> **لم يتورع المستشرقون والمؤرخون الأجانب وعموم تلامذتهم المشارقة والمغاربة من التنقيص من شأن طارق بن زياد وإشاعة الخبر الساذج بأن مجرد قائد عسكري في الجيش العربي**

مصد ا قيته السياسية بالمغرب والأندلس وأن فتحرك بجيوشه العربية في تلك المسرحية الهزلية المعروفة بحملة وسلطته قد أصبحت مُهدَّدة موسى بن نصير الثانية لفتح الأندلس. ولذلك وسمناه بفارسِ

بدون ساحة قتال. أردف ذلك بالشروع - بكل ما أوتي من قوة ونفوذ - لمحو أثر كل ما يتعلق بمنجزات طارق بن زياد وأمازيغ المغرب. وقد صرف الأموال الطائلة لتسخير الأقلام المأجورة بهدف تزييف الحقيقة وتزوير الوقائع. وحتى لا يصل الخبر بحقيقة ما أنجزته هذه الأمة المغربية العريقة إلى الخليفة بدمشق هَمَّ باغتيال أميرها طارق بن زياد لولا تدخل النافذين من رجالات الخليفة الذين أبوا الانصياع لابتزازه، وقد شرع فعلا في اغتيال الشهود لزرع الرعب وإسكات صوت الحق. أما محطة التزوير الثانية فقد كان بطلها أحد أحفاد موسى بن نصير الذي تمكننا من كشف عملية التزوير الواسعة التي حركها بالأندلس الأموية خلال عصر الخلافة، إذ كان من أهل القلم. وقد أمكننا من خلال تعميق البحث في هذه المسألة البالغة الخطورة على المعرفة التاريخية ضبط اسمه ونسبه. ويتعلق الأمر بالمدعو: محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عبد العزيز بن موسى بن نصير الذي أغرق المصادر التاريخية بسيلٍ من الأخبار الزائفة والروايات المدسوسة والبيانات المزعومة، وهو ما كشفنا عنه لأول مرة سنة 2011 فيما ألفناه من كتب عن فتح الأندلس بمناسبة مرور 13 قرنا عن هذا الحدث التاريخي الفاصل. وثمة سبب آخر لا يقل أهمية في طمس دور الأمازيغ في فتح الأندلس ونسبه للعرب. ويتعلق الأمر بإصابة النخب المتعلمة من المشارقة والمغاربة منذ بدايات القرن الماضي بجرثومة الوطنية القومية الغربية المنشأ – كما هو معلوم – وقد اعتقدوا، يُساندهم في ذلك المستعربون والمستشرقون بأن حضارة دار الإسلام حضارة عرق عربي، قياسا على قومياتهم الوطنية بأوروبا: الألمانية والإنجليزية والفرنسية والإيطالية وما شابه. ولم يدركوا بأن حضارة دار الإسلام ليست عرقية وإنما هي حضارة كل الشعوب التي ساهمت في صياغة أصولها. ولا يخفى تأثير مئات الكتب وآلاف الأبحاث الصادرة بمختلف بقاع العالم التي تنص على كيانات وهمية لا وجود لها في الأصول التاريخية من شاكلة الأندلس العربية وإسبانيا العربية والبرتغال العربي والمغرب العربي. إنه بتر عميق وشامل لكل ما أنجزه الأمازيغ وطمس شامل لدورهم التاريخي.

*** ما هي الأسباب والقناعات التي دفعت الأمازيغ إلى فتح الأندلس؟**

** إنها الأسباب والقناعات التي كشف عنها أميرهم طارق بن زياد بما يكفي من الدقة والوضوح بقوله مخاطبا إثني عشر ألفا من خيرة أهل البلد في العبارة الجامعة التالية: «قد انتخبكم الوليد بن عبد الملك من الأبطال عُزْبَاناً [هكذا في الأصول المخطوطة وليس «عُرْباناً» كما أوَّله المحققون المشارقة المتأثرون بالحركة القومية الحزبية والعسكرية المعاصرة] ، ورضيكم لملوك هذه الجزيرة أصهاراً وأختاناً». ومن المعلوم في قواميس اللغة العربية أن معنى «الخَتَن أبو امْرَأة الرجل وأخو امرأته وكل مَنْ قِبَل امرأته، والجمع أختان». إنها دعوة صريحة إلى التزاوج والمصاهرة والمؤاخاة بين الشعبين والأمتين الأمازيغية المغربية والإشبانية الإيبيرية، في إحدى أكبر وأعمق وأحر الروابط المجتمعية والإنسانية التي تمّ نسجُها بين العدْوَتين، كما بينا ذلك بتفصيل في مختلف دراساتنا المنشورة بمختلف اللغات. وقد تحقق ذلك فعلا كما يتجلى من خلال عقود الصلح والمسالمة التي وقعها طارق بن زياد مع أعدائه من الانقلابيين على الشرعية، بمن فيهم زوجة وكذلك ابن أخت الطاغية لذريق، وقد أبقى على أموالهم وممتلكاتهم وحافظ على كل حقوقهم لم يمسهم بسوء. وقد بلغت شهامة الأمازيغ وأميرهم أنْ لم يعتَبِروا أنفسهم غالبين ولم يُعامِلوا أعدائهم الإنقلابيين بعد انتصارهم عليهم معاملة المغلوبين. وهو ما أفصحت عنه أوثق المصادر التاريخية المعتمَدَة لدينا من خلال ما أوردته من تفاصيل عن مدى وفاء الأمازيغ للعدو والصديق على السواء، مؤكدة بالحرف: «وكان الوفاء عادتهم». وهو ما لم ينتبه إليه المؤرخون جميعا: مشارقة ومغاربة ومستشرقين، الذين انساقوا مع أعمال موسى بن نصير العدائية ضد المغاربة والأفارقة والإشبان وسياساته الفاسدة القائمة على الغنم والسبي وخيانة العهود.

*** حدثنا عن شخصية طارق بن زياد ودوره في حدث فتح الأندلس وانتمائه الأمازيغي.**

** لا يخفى المجهود الجبار الذي بذله موسى بن نصير وأبناؤه وحفدته لطمس كل ما يتعلق بشخصية ونسَب وأعمال طارق بن زياد. وحتى يتم التشويش على ما أنجزه لم تدَّخر الأقلام المأجورة وُسعاً في التدليس بنَسْبِه تارة فارسياً همذانيا وطورا عربيا من صدف ومن عشيرة لَيث أيضاً. كما نسبوه - زورا وبهتانا - باعتباره مولى لموسى بن نصير. ولا يخفى كيف ظل معظم المغاربة، بمؤرخيهم وعلمائهم ونخبهم المتعلمة وعموم المواطنين - منذ وقوع البلد تحت نير الاستعمار وتمزيق كيانه ووحدته - مشلولي الإرادة جاهلين، ليس فقط بشخصية وسيرة طارق بن زياد بل بغيره أيضاً من كبار الشخصيات الأمازيغية - نساء ورجالا - ممن كان لهم بالغ الأثر في توجيه مسارات التاريخ بعموم الحوض الغربي للمتوسط وفي صياغة قواعد وأصول العلوم والمعارف والفنون. وقد أمكننا انتشال شجرة نسب طارق بن زيادة كاملة غير منقوصة وذلك من خلال المسح الشامل في المصادر العربية واستقراء الشذرات المتناثرة فيما وضعه كبار النسابة الأمازيغ على مدار عقود من الغوص في أعماق الأصول الذي اعتمدناه منهجا في البحث والتوثيق والتحليل. وهو ما وثقناه، كالتالي: طارق بن زياد بن عبد الله بن ولغو بن ورفجوم بن يزناسن بن ولهاص بن يطوفت بن نفزاو. ويتصل يطوفت بن نفزاو بـــ: لوا الكبير بن مادغيس بن بر الذي يتصل بدوره بـــ: بر بن تميلا بن مازيغ الذي ينتهي إلى جد الأمازيغ جميعا: مازيغ بن هراك. فهو إذاً من شرق بلاد الريف الذي احتضن المهد الذي ترعرعت فيه أولى عشائر الأمازيغ ومنه انطلقت هجراتهم القديمة شرقا إلى تخوم مصر وغربا إلى جزر الخالدات وشمالا إلى جزر البليار، حسبما وثقناه في أعمال سابقة.

ولم يتورع المستشرقون والمؤرخون الأجانب وعموم تلامذتهم المشارقة والمغاربة من التنقيص من شأن طارق بن زياد وإشاعة الخبر الساذج بأن مجرد قائد عسكري في الجيش العربي. إلا أن أبحاثنا تكشف بما لا يدع مجالا للشك أنه تقلب في الإمارة على البلدان، بدءاً من أنطابلس بليبيا الحالية إلى أن أصبح أميراً بسجلماسة ثم أميراً بتلمسان على مجمل بلاد المغرب الممتدة من وادي شلف بالجزائر الحالية إلى أعماق الصحراء المغربية. وقد ظل أميرا عليها منذ سنة 85 هجرية (704م) مدة سبع سنوات، وقد اتخذ مدينة طنجة عاصمة للبلاد قبل شروعه في فتح الأندلس سنة 92 هجرية (711م). وفي عهده وتحت إشرافه تم إسلام جميع المغاربة وتحرير بلاد غمارة ومدينة سبتة من نفوذ القوط وبناء المساجد في كل أنحاء البلاد، من أقصى بلاد السوس إلى بحر المجاز. تجدنا إذا أمام أول أمير لمجمل بلاد المغرب في الإسلام وأول أمير للعدوتين المغربية الأندلسية مجتمعتين بعد فتح الأندلس. وهو ما تم طمسه جملة وتفصيلا من طرف حمَلة الأقلام.

وعلى عكس كافة المزاعم التي ملأت كتب التاريخ المنشورة بمختلف اللغات التي وقعت في شباك عملية التزوير الواسعة، لم يتلقى طارق بن زياد أي أمر من الخليفة الأموي بدمشق ولا من واليه موسى بن نصير بالقيروان لفتح الأندلس. كل ما في الأمر أنه كان منشغلا بتحرير المغرب من نفوذ القوط، بناء على مضمون عقد ولاية المغرب الذي يُفَوِّض له – كما جرت العادة بذلك في تعيين الولاة على البلدان – فتح ما يليه من البلاد عموما دون تحديد. وعندما استعرت قعقعة سيوف الحرب الأهلية بالجزيرة الإيبيرية على إثر الانقلاب على الشرعية الملكية القوطية من طرف قطاعات من الجيش بقيادة لذريق، لم يجد الملك المعزول أخيلا والأسرة الملكية وكافة المناهضين للانقلاب بُدّاً من اللجوء إلى طارق بن زياد لطلب العون، وقد عُلِموا بما كان عليه من عدلٍ واستقامة وشهامة وكريم أخلاق. ونتوفر بهذا الخصوص على أدق المعلومات المستقاة من أوثق المصادر العربية والحوليات الملكية القشتالية التي تخبرنا عن الوفد الدبلوماسي الذي حل بطنجة عاصمة المغرب آنذاك، برئاسة الملك المعزول يُصاحبه الوصي على العرش بمَعية يليان أمير سبتة التي لم تكن قد تحررت بعد، طلبا للحمايَة. وقد استجاب طارق بن زياد لطلبهم وشرط لهم واشترط عليهم وشرعوا مجتمعين في سرية تامة بوضع ترتيبات فتح الأندلس والإخاء بين الأمازيغ والإشبان. وهو ما كشفنا عنه لأول مرة في كتابنا الصادر بمدينة بلنسية باللغتين العربية والإسبانية سنة 2011، وفي مؤلفاتنا اللاحقة.

*** قدم لنا بعض المحطات التاريخية عن الحضور الأمازيغي بالأندلس؟**

ثمة محطات تاريخية فائقة الأهمية عن الحضور الأمازيغي وسيادة اللسان والثقافة الأمازيغيتين بشبه الجزيرة الإيبيرية منذ أقدم العصور. وهو ما تجدد مع طارق بن زياد من خلال الإثني عشر ألفا من العُزبان من مختلف قبائل المغرب الذين تزوجوا بنات الملوك والأمراء والنبلاء وعِليَة القوم وعموم أهل البلد الإشبان فأنجبوا جيلا أمازيغيا إسبانيا. وهو الجيل الذي شكل اللحمة المجتمعية الأولى التي صاغت معالم ما أصبح معروفا بعدئذ بالأمة الأندلسية. وقد تتبَّعنا عشائرهم النفزية والمكناسية والمصمودية والصنهاجية المتناثرة الديار بمختلف الأقاليم والجهات على طول وعرض شبه الجزيرة. وبعد نحو خمسة وأربعين سنة، حلت موجة جديدة من الأمازيغ بالأندلس معظمهم من بلاد الريف بعثهم أمير مملكة نكور مع عبد الرحمن الداخل ليعتضد بهم في تأسيس الدولة الأموية على أسس مركزية وفل شوكة العشائر العربية ذات التوجهات الإقطاعية المناهضة للمركزية السياسية. ومرة أخرى ومع انفلات الأمور واختلال الأوضاع وتشتت البلاد وتمزقها بالفتن والحروب بين العشائر القبلية والطوائف الدينية أمسك عبد الرحمن الثالث بدفة الحكم وشرع في بناء نظام الخلافة وتلقب بالناصر وقد قرَّب إليه أمازيغ شمال المغرب المعروفين في المصادر الأندلسية بالبربر الطنجيين. ومن المتعارف عليه بين الباحثين أن المنصور بن أبي عامر المستبد بالحكم قد عمد إلى تفكيك الجيش الأندلسي وإنشاء قوة عسكرية ضاربة مشكَّلة من كبريات العشائر الزناتية والصنهاجية المستقدَمَة من المغرب الأوسط بالجزائر الحالية. وهي العشائر الأمازيغية التي كان لها دورا كبيرا في سقوط نظام الخلافة وإعادة هيكلة البلاد وفق نظم الإقطاع العسكري التي أسفرت عن تشتت البلاد وقيام ممالك الطوائف. وثمة موجة أمازيغية سادسة دخلت الأندلس على إثر قيام دولة المرابطين الصنهاجية الضاربين بخيامهم في أعماق الصحراء المغربية. ويستكمل الأمازيغ حضورهم في النسيج المجتمعي الأندلسي بقيام دولة الموحدين المصمودية القادمة في موجة سابعة من بلاد السوس. إلا أن حضور الأمازيغ من مختلف مجموعات المغرب القبلية كان أعمق تأثيرا وأوسع عطاء في المجالات العلمية والفكرية والفنية وفي النظم السياسية والإدارية، حسبما بيناه بتفصيل ضمن أبحاثنا العلمية التي لم نتوقف عن إعدادها ونشرها للعموم بمختلف اللغات في بلدان عربية وأروبية على مجار العقود الأربع الأخيرة.

رشيد الراخا من تونس:

الأمازيغية أصل الحضارة الإفريقية والأمازيغ أسسوا الحضارة الأندلسية

اعتبر رئيس التجمع العالمي الأمازيغي، رشيد الراخا، الثقافة الأمازيغية "أصل الحضارات داخل القارة الإفريقية وخارجها". مشيرا إلى أن "أصول تسمية إفريقيا، التي أطلقها الرومان على تونس في بداية الأمر، حسب مجموعة من الباحثين جاءت من قبائل" إفري" التي تعني بالأمازيغية" الكهف"، لتصبح في نهاية المطاف إفريقيا لتطلق على كل القارة".

وأكد الراخا، أن "مصطلح إفريقيا اشتهر عن طريق الملك الأمازيغي ماسينيسا، في مقولته الشهيرة الذي أكد من خلاله أن "إفريقيا للأفارقة". وأضاف "عندما نقول أن الحضارة الأمازيغية أصل الحضارة الإفريقية، فلابد لإثبات ذلك من خلال العودة إلى فترة ما قبل التاريخ، وإنسان الحضارة الآشولية الذي تم العثور على بقاياه التي تعود إلى ما يقرب من 1.200.000 سنة، بموقعين اثنين، الأول قرب مدينة سطيف بالجزائر والثاني بمدينة الدار البيضاء بالمغرب، وأرخت هذه المواقع للبدايات الأولى لأهم نشاط صناعي عرفته البشرية منذ بداية عصور ما قبل التاريخ وهو الصناعة الحجرية، صناعة أدوات الصيد... حيث يمكن اعتبارها أول ثورة صناعية عرفتها البشرية، حرر من خلالها الإنسان يديه واستعمل قدرات العقل البشري لإحداثها، واستمر هذا التطور إلى حين بلغ مستوى التطور البشري مرحلة الإنسان العاقل الحديث، الذي يعتبر المغرب مهده".

وجاء هذا التأكيد؛ يضيف المتحدث، مع الاكتشاف الأثري المتمثل في "انسان أدرار إيغود" الذي يعود إلى حوالي 315 ألف سنة". كما ذكر "الأصداف البحرية المستعملة للزينة والتي يعود اكتشافها إلى 142.000 إلى 150.000 سنة في المغرب، بمغارة بيزمون، على مقربة من منتجع الصويرة الساحلي وهو أقدم حلي تم اكتشاف إلى حد الان، بعد أن كان يعتقد إلى العهد القريب ان أقدمها يعود إلى جنوب أفريقيا بتاريخ يمتد إلى 70 الف سنة".

"و أخرى بمغارة "المهربين"(les contrebandiers) بتمارة قرب العاصمة المغربية الرباط، التي يمتد تاريخها إلى حوالي 100,000 سنة، والتي حاول فريق الأستاذ عبد الجليل الهجراوي تحديد فترتها التاريخية بشكل دقيق، وذكر ذلك في كتابه "إنسان الرباط"، ويدل الاستعمال الأول لهذه الأصداف البحرية على الدلالة الرمزية والإيمان بالغيبيات والماورائيات، والتطور على مستوى التواصل البشري"، يورد المتحدث.

بالإضافة إلى ذلك، يضيف رئيس الهيئة الأمازيغية الدولية "الحضارة الكابسية(civilisation capsienne) ، التي نشأت في منطقة "قفصة" ، على بعد 260 كم من مدينة سوسة ، تقدمًا من الشرق إلى الغرب ثم إلى المغرب. وتمتد فترة وجودها من الألفية الثامنة إلى الخامسة قبل الميلاد."

واستحضر رئيس التجمع العالمي الأمازيغي الدراسة التي قدمها الدكتور أنطونيو أرنايس بيينا من جامعة مدريد حول المقارنة الجينية لشعوب حوض البحر الأبيض المتوسط، حيث أكد أنه "وفقا لجينات الشعوب الايبيرية(اسبانيا والبرتغال) وكذالك شعوب الارخبيل الإيطالي الجنوبية وشعوب جزيرة كورسيكا وسردينيا كل هذه الشعوب تشبه في جيناتها الشعب الأمازيغي بشمال أفريقيا أكثر من جيرانهم الفرنسيين والألمان بأوروبا، وتبعا لهذه الدراسة فأصول شعوب أوروبا الجنوبية تنتمي إلى إفريقيا عكس أوروبا الشمالية التي تنتمي أصولهم إلى الشرق الأوسط، ذلك لأن الصحراء الكبرى كانت قبل ما يقرب 10.000 سنة".

ومع بداية تصحرها، يسترسل الأستاذ الراخا، بدأت الهجرة السكانية من إفريقيا نحو الشمال، لتعبر إلى الضفة الأخرى من البحر الأبيض المتوسط وإلى جزر الكناري أيضا، وهو الأمر الذي تؤكده الدراسات الجينية والأبحاث الأركيولوجية والأنثربولوجية والكتابات التي تؤكد الاستمرارية والتقاطع التاريخي في هذه المناطق، مع وجود أدلة من النقوش الصخرية التي تحمل الحرف الأمازيغي بكل من هذه المناطق، والتي تجعل المنتمين لهذه الثقافة يفخرون بكونهم يمتلكون لغة وكتابة خاصة سبقت الحضارات الأخرى".

وحسب الدكتور أنطونيوأرنايس بيينا، "هكذا تكونت الحضارة الفرعونية أيضا" يقول المتحدث.

ومن ضمن أبرز الدراسات التي تحدثت حول الموضوع، يقول المتحدث في معرض حديثه " نستحضر كتاب هيلين هغان عن الجذور الأمازيغية في الحضارة الفرعونية واللغة الهيروغليفية، بالإضافة إلى دراسة أكثر تفصيلا قامت بها تكليت مبارك سلاوتي عن جامعة بجاية حول الحضور الأمازيغي في الحضارة الفرعونية، فضلا عن اللوحات الفنية التي تم العثور عليها في الأهرام المصرية، والتي تحمل تصاوير لملوك أمازيغ، ما يؤكد حضور هذه الثقافة وتأسيسها للحضارة الفرعونية، ومن ضمنها لوحة تظهر أمازيغيا "ليبو" منهزم في معركة، كما تبرز التراتبية الاجتماعية، ومواجهة الأمازيغ للإمبراطورية الفرعونية وهزمهم إقرار بقوته، الأمر الذي يتأكد من خلال معركة رمسيس الثالث وشيشناق الأمازيغي، الذي هزم الفرعون ووصل إلى فلسطين، وهي الذكرى التي احتفظ بها التقويم الأمازيغي للتأريخ".

وتأسف رشيد الراخا على "حال بلدان شمال إفريقيا التي التي تحجم التاريخ وترتبط بداياته الأولى بظهور الدين الإسلامي، وبقية حبيسي الإيديولوجية السلفية والعربية".

واستطرد:" حتى إن عادوا إلى هذه الفترة مزجوها بمجموعة من الخرافات من قبيل ان الأمازيغ قدموا من اليمن، وكما سبق وأن عرضنا أطروحة أنطونيو أرنايس بيينا فالأمر يجانب الصواب، والعكس هو الذي حدث، أي سكان إفريقيا هاجروا بعد التصحر نحو أوروبا وآسيا، ولم تستقبل هذه القارة هجرات نحوها".

وأكد المتحدث في معرض حديثه أن "التاريخ الرسمي يختلف تماما عن "التاريخ الاجتماعي". ما يعني أن هناك دائمًا جانبان رئيسيان للقصة التاريخية. فطالما كان التاريخ الرسمي هو سرد الخلافة الأسرية والإنجاز المعمارية، تاريخ موثق ومحصن حبيس الجدران القصور بينما التاريخ الاجتماعي، بقيادة القبائل تاريخ مهمش غير معروف".

وأبرز رشيد الراخا أن نشوء الحضارة القرطاجية كان نتيجة "عزيمة ودهاء وشجاعة امرأة مقدامة وخارقة للعادة اسمها "إليسا ديدون". بعد الاستيلاء على ثروة عمها "عاشرباص" (المعروف بـ"زيكار بعل")، الذي تزوجت منه والذي اغتيل على يد شقيقها، هربت "إليسا" من لبنان ونجحت سنة 814 ق.م. في رصّ صفوف القبائل الأصلية من حولها، في مجتمع يقدّر المرأة حق قدرها".

أسست "إليسا" المدينة التونسية الشهيرة "قرطاج". وبمجرد أن وطأت قدماها أراضي " الليبو"، يحق لنا أن نعتبرها ملكة أمازيغية أكثر من أنها ملكة فينيقية، لأن مملكتها تطورت وازدهرت في أرض تامازغا، على الرغم من أنها رفضت الزواج من هيرباس ملك قبائل الـ"مازيبس" الأمازيغية!" وفق المتحدث.

وأكد أن "الفضل يرجع إليها في بناء حضارة عظيمة حوّلت قرطاج، ربما، إلى أول جمهورية في التاريخ"، مضيفا أن "الحضارة القرطاجية، التي كان لها الفضل في تأسيس إمبراطورية في البحر الأبيض المتوسط، من خلال غزو جزر صقلية، وسردينيا، وكورسيكا، وكذلك منطقة مورسيا في إسبانيا، حققت شهرة كبيرة بفضل هانيبال، الذي تحدى جبال الألب وعبرها على ظهر الفيلة ليشن حربا ضد الرومان إلى أن وصل أبوابها".

وأكد في مداخلته أن "الحضارة القرطاجية حضارة أمازيغية وامتدت إلى السواحل الأوروبية وجزرها، وهي حضارة تنتمي للقارة الإفريقية ويجب أن نكون فخورين بذلك، ونفس الأطروحة تقول أن قبل الرومان كان الفنيقيون مستوطنين وأقاموا مدن بكل الحواضر الساحلية بالمغرب روسادير بمليلية، وطنجيس بطنجة وتمودا بتطوان، لكسوس بالعرائش وليلي قرب مكناس، لكن حسب الدراسات في هذا المجال من ضمنها أبحاث الأستاذ يوسف بوكبوض الذي أكد أن الفنيقيين كانوا تجارا تبادلوا السلع مع السكان الأصليين، وأتوا عبر القوارب وعادوا على متنها، والمدن التي وجدها الفينيقيون والرومان بعد ذلك على السواحل الجنوبية للبحر الأبيض المتوسط كانت دائما مدنًا أنشأها الأمازيغ ، الذين كانت لديهم حضارة حضرية قبل مجيء هاتين الإمبراطوريتين..".

ومن أهم الحضارات التي أسسها الأمازيغ؛ يقول رئيس التجمع العالمي الأمازيغي "نجد الحضارة الأندلسية، والتي يطلق عليها المشارقة اسم الحضارة العربية الإسلامية الأندلسية".

وانتقد في هذا الإطار ما وصفه ب" التزوير الذي قدمه مسلسلهم التلفزيوني "فتح الأندلس" الذي بثته القناة الأولى المغربية خلال شهر رمضان المنصرم ، الأمر الذي أثار موجة من الانتقادات والجدل حوله".

وأوضح ذات المتحدث أن "أول من وصل إلى الأندلس هو الأمازيغي طارق ابن زياد، والأمازيغ هم من أسسوا الحضارة الأندلسية، ومآثرها المتمثلة في أفضل مدينة في أوروبا ، مدينة غرناطة، وكاتدرائية الخرالدا بإشبيلية، وهي مساهمات في مسار الحضارة الإنسانية التي وثقها التاريخ، وكل هذه الحضارات تعطينا فخر كسكان أصليين للقارة الإفريقية ومساهمين في صنع حضارات عظمى".

وقال رئيس مؤسسة دافيد مونتغومري هارت للدراسات الأمازيغية إن "الأمازيغ سبقوا الثورة الفرنسية ب 15 قرنا حينما أطلق الإمبراطور من أصل أمازيغي كاراكايا، وهو حفيد الإمبراطور الأمازيغي الليبي سيبتيموسيفيرو المزداد في المدينة الرومانية لوجدونوم ليون سنة 188 سنة ق م، فأطلق الثورة المواطنية الأولى في التاريخ، مطالبا بالمساواة في حقوق المواطنة بين برابرة أوروبا (ومنهم الغاليون والأيبريون والفايكنج) ، وموريطانيون من إفريقيا الشمالية مع مواطني روما في 211 سنة ق م".

ودعا رئيس التجمع العالمي الأمازيغي في ختام مداخلته، الجمعيات والمنظمات غير الحكومية والمثقفين ونشطاء الحركة الأمازيغية، إلى الاستمرار في الدفاع عن الحضارة واللغة الأمازيغيتين، التي أعطت الشيء الكثير للثقافات الإنسانية وساهمت في بناء الحضارات الإفريقية والأوروبية، و التي تحمل في عمقها قيم التضامن والمساواة و الديمقراطية، الأمر الذي ينبغي علينا العمل به على المستوى السياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي والعلمي الأكاديمي...".

من أجل كتابة تاريخ شمال إفريقيا

بعدما تم تمرير مجموعة كبيرة من المعطيات والمعلومات عبر المقررات الدراسية لسنوات عديدة ، كان الهدف منها بالأساس ، طمس هوية ءيمازيغن ، وإقبار تاريخهم الذي يهدد حاضر ومستقبل الغزاة بإسم الفتح الاسلامي ، والتأسيس لحضارة جديدة على أرض شمال إفريقيا. وكان ذلك بمبادرة من الشرق والغرب ضد في ساكنة شمال إفريقيا، بدريعة القومية العربية، والإسلام ، والعروبة ، قبل أن ينكشف امرهم ، وتفضح سياساتهم الإستعمارية ، أمام بروز حركة ثقافية وفكرية ، استمدت قوتها من الانتماء العرقي والمجالي والتاريخي، حملت رسالة إعادة تصحيح المفاهيم. ومن أجل مواصلة مسيرة الانصاف الحقيقي للشعب الأمازيغي بشمال إفريقيا ، ورد الإعتبار له، والرد الواقعي والجميل على دعاة تحريف الحقائق ، ومحاولة عبر التاريخ تجريد الشعب الأمازيغي من خصوصياته وتاريخه العريق، وارتباطه الأصيل بأرضه وهوياته. لابد من الإنخراط الفعلي والمسؤول في ورش كتابة تاريخ شمال إفريقيا الحقيقي بأقلام حرة، نزيهة ، منصفة ، واحداث ثورة في البحث وتدوين الأحداث والمحطات والتعريف بالشخصيات الأمازيغية التي بصمت في سجلات التاريخ قبل أن تجد نفسها تحث أسماء وأنساب عربية باطلا في طمس واضح لمعالم الشخصية الأمازيغية المناضلة والصامدة والعالمة عبر العصور . إنها قضيتنا جميعا، في إطار خدمة قضيتنا الأمازيغية التي لم تنصف بعد في مجال التاريخ وتبيان الحقيقة التاريخية لشمال افريقيا.

*الحسن بنضاوش

ont souvent été affectés aux tâches les plus dures (par exemple, les Berbères étaient lancés à l'avant-garde tandis que les forces arabes étaient maintenues à l'arrière; ils étaient affectés à des tâches de garnison sur les frontières les plus troublées). Bien que le gouverneur ifriqiyen Musa ibn Nusair ait cultivé ses lieutenants amazighs (le plus célèbre étant Tariq ibn Ziyad), ses successeurs, notamment Yazid ibn Abi Muslim, ont particulièrement mal traité leurs forces berbères[xlvi].

Plus grave encore, les gouverneurs arabes ont continué à prélever des impôts dhimmis extraordinaires (la jizyah et le kharâj) et des tributs d'esclaves sur les populations non arabes qui s'étaient converties à l'Islam, en violation directe de la loi islamique. Cette pratique était devenue particulièrement courante sous les califats de Walid Ier (668-715) et de Sulayman.

La cause de leur révolte amazighe était la politique suprématiste arabe des Omeyyades, qui faisait des musulmans non arabes des citoyens de seconde zone. Entre autres choses, les musulmans non arabes devaient toujours payer la jizyah. Ces mesures étaient considérées comme contraires aux enseignements de l'Islam, selon lesquels l'identité ethnique d'une personne n'a aucune importance.

Ils se sont révoltés en raison de facteurs raciaux. Si beaucoup se sont intégrés aux Arabes en raison de leur similitude chamito-sémitique, ceux qui ont des ancêtres vandales se sont senti humiliés et se révoltèrent.

Non seulement les Amazighs, mais aussi les Perses et d'autres peuples non arabes se sont révoltés à plusieurs reprises sous la bannière de l'Islam contre l'oppression arabe, en particulier celle des Omeyyades. Les Omeyyades croyaient en quelque sorte à la suprématie arabe,[xlvii] ce qui allait directement à l'encontre des enseignements du Coran et du Prophète Muhammad. Ils étaient responsables de l'oppression de nombreux musulmans, y compris les compagnons (Sahâba) et la famille directe du Prophète (Ahlu al-Bayt). L'Islam était donc l'arme la plus puissante pour combattre l'oppression. Chez les Perses, c'est le mouvement shucubiyyah qui a combattu l'oppression des Omeyyades. Ce mot shucubiyyah était directement dérivé du verset suivant du Coran :

يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ

Ô humanité ! Nous vous avons créés d'un seul (couple) d'un mâle et d'une femelle, et avons fait de vous des nations (shu3ub) et des tribus (qabâ'il), afin que vous vous connaissiez les uns les autres (et non pour que vous vous méprisiez). En vérité, le plus honoré d'entre vous auprès d'Allah est celui qui est le plus vertueux d'entre vous. Et Allah a une connaissance parfaite et est bien informé. (Coran : 49, 13)

Le prophète, dans son dernier Sermon, avait démontré de manière catégorique l'égalité des hommes dans les termes suivants :

« Ô peuple, votre Seigneur est unique, et votre père est unique: vous êtes tous issus d'Adam, et Adam est issu de la terre. Le plus noble d'entre vous aux yeux d'Allah est le plus pieux : L'Arabe n'a aucun mérite sur le non-Arabe autre que la crainte de Dieu».

Une telle insistance sur l'égalité et la fraternité ne se retrouve nulle part ailleurs. L'Islam est donc devenu une grande force morale pour faire respecter l'égalité et la justice. C'est la raison pour laquelle tous les peuples opprimés se sont battus pour leurs droits sous la bannière de l'Islam.

Le Maghreb se détache du Machreq

Les Berghouata et les mystérieux adeptes de Ha Mim ont créé une forme d'islam beaucoup plus dominée par la langue Tamazight et les traditions et modes de vie locaux berbères. Bien qu'ils soient parfois dépeints comme des «hérétiques dévots» dans l'historiographie maghrébine, les Berghouata sont souvent montrés du doigt dans les sources pour des pratiques qui auraient été jugées «étranges» par la plupart des musulmans du Xe siècle[xlviii].

Les Berghouata ne priaient pas cinq fois par jour comme la plupart des musulmans. Ils n'utilisaient pas un horaire fixe déterminé par le soleil. Ils priaient plutôt au chant d'un coq. Bien que de nombreuses sources les concernant, comme le récit d'Al-Bakri, [xlix] soient probablement biaisées, il semble que leur Coran ait été écrit en Tamazight.

Les Berghouata existaient sur la côte de la mer des ténèbres, l'Atlantique, du port de Salé à Safi. Ils se sont formés au VIIIe siècle sous la direction d'un ancien kharijite de l'époque de la révolte amazighe appelé Tarif abu Salih. Son fils, Salih, héritant peut-être de la rébellion du mouvement kharijite, a pris une mesure que la plupart des kharijites, aussi radicaux soient-ils, n'auraient pas prise[l].

Il a rejeté non seulement l'autorité des califes mais aussi celle du Coran lui-même, en ajoutant des sourates. Cette réécriture berbère du livre le plus sacré de l'islam s'est produite alors même que les juristes fouqahâ' de Fès, Damas et Bagdad affirmaient que le Coran était si sacré qu'il était incréé, une manifestation inviolable de la parole et de l'être d'Allah. En proclamant des versets en Tamazight, il a violé un principe central du Coran, à savoir que sa vérité ne peut être manifestée qu'en arabe et que l'arabe est la clé qui peut déverrouiller les portes de la croyance et du paradis[li].

Parmi les sourates du Coran des Berghouata, il y en avait un sur le Coq, un sur Harut et Marut de Babel, un sur Iblis (le diable en arabe) et un sur les merveilles du monde. Comme pour les mouvements religieux ultérieurs soutenus par les Amazighs, l'un des principaux tenants des Berghouata était le mahdisme, une concentration sur le Mahdi, celui qui inaugurerait la fin des temps[lii].

Les révoltes amazighes du VIIIe siècle, se sont concrétisées davantage chez les Berghouatas au IXe siècle par l'entremise de la berbérisation du champ religieux. Sur ce sujet, Mehdi Ghouirgate met l'accent sur le fait que: [liii]

''Pour désigner Dieu, les Bargawata utilisaient le même terme que les Kharijites, à savoir Yakuš. Ils adaptèrent en berbère les formules du dogme musulman «Dieu est unique» (yan Yakuš), «Dieu est grand» (muggar Yakuš), «au nom de Dieu» (bi-sm n-Yakuš) et «il n'y a de dieu que Dieu» (ur-d am Yakuš). Il y eut d'autres mouvements de ce type, mais comme les sources textuelles ont été rédigées dans des milieux officiels sunnites de rite malikite, nous n'en avons qu'une connaissance partielle et indirecte.

Ces tentatives de berbérisation de l'islam s'appuyèrent sur des corans en berbère qui ne nous sont pas parvenus. Il est donc impossible de savoir s'il s'agissait de traductions ou, plus assurément, de paraphrases ; en effet, les textes bilingues arabe/berbère témoignent du fait que c'était bien ainsi que l'on traduisait habituellement à l'époque. Au Coran proprement dit, des sourates étaient ajoutées, comme dans le Coran des Bargawata qui comprenait, entre autres, les sourates du «Coq», de la «Perdrix» ou du «Serpent». L'apparition de prophètes s'appuyant sur des corans en berbère est un phénomène récurrent au Maghreb jusqu'au xive siècle, époque charnière où l'islam sunnite de rite malikite s'implante solidement".

Imitant peut-être le Prophète Muhammad, qui était le «sceau des prophètes», Salih était appelé Urya en berbère. Cela signifie «celui après lequel il n'y aura pas d'autre prophète». Certains ont dit de Salih qu'il était juif. D'autres récits suggèrent qu'un certain Yunis bin Ilyas (842-884) est celui qui a composé le Coran berbère imposant par la force cette religion hétérodoxe[liv].

Malgré les tentatives constantes des dynasties voisines pour les anéantir, les Berghouata ont perduré pendant plus de trois cents ans. Salih, et non plus Muhammad, fut proclamé comme le dernier des prophètes dans les terres occidentales du Maghreb. Leurs érudits visitaient Cordoue, et leur règne dépassa même les gloires du califat omeyyade en Espagne musulmane. L'arrivée des Almoravides du désert au XIe siècle mettra fin à la dynastie des Berghouata[lv].

En plus de Salih, al-Maghrib al-Aqsa a connu un autre prophète: Ha Mim, qui est né au sein de la tribu berbère Majkasa de la Ghumara, qui était une confédération importante dans les montagnes du Rif au nord du Maroc: site de nombreuses rébellions futures tout au long de l'histoire de ce pays. Ha Mim, nommé d'après deux lettres de l'alphabet arabe, peut-être une référence aux lettres secrètes au début de nombreux versets du Coran, a prospéré jusqu'au Xe siècle.

Comme les Berghouata, Ha Mim a modifié et refondu l'islam, réduisant le nombre requis de prières quotidiennes de cinq à deux. Le Ramadan, le mois sacré de jeûne, est passé d'un mois à trois jours. Reflétant peut-être une tendance de Majkasa au matriarcat, les femmes et le pouvoir des oracles étaient un élément central de la prophétie de Ha Mim:

«Oh [Dieu] qui a créé l'univers pour que nous le voyions, délivre-moi de mes péchés ! Je crois en Ha Mim et en son père Abu Khalif Min Allah ; mon esprit, ma tête et mon cœur, tout ce qui est enfermé dans mon sang et dans ma chair [tous] croient. Je crois en Tabait, tante de Ha Mim et sœur d'Abou Khalif Min Allah»[lvi].

Plus précisément, Tabait, la tante maternelle de Ha Mim, est invoquée dans plusieurs de ces prières. Ibn Khaldun la qualifie de magicienne. La sœur de Ha Mim, nommée Debu, était également connue pour sa magie et pour ses sorts pendant la guerre et la sécheresse. Ibn Khaldun rapporte que les femmes, en particulier les jeunes femmes, étaient célèbres pour leur culture des arts magiques dans le Rif jusqu'au XIVe siècle.

En même temps, les histoires de pratiques «magiques» peuvent avoir été simplement une tentative de la part des musulmans sunnites plus orthodoxes de délégitimer à la fois Ha Mim et les Barghwata. Ce qui semblait être de la «magie» d'un certain point de vue était une pratique religieuse légitime qui reflétait les traditions culturelles et les notions locales sur les rôles et les pouvoirs des femmes dans la société.

Conclusion: Les révoltes Amazighes du Maghreb créent une nouvelle réalité sur le terrain

Il est courant de désigner 742 ou 743 comme la «fin» de la Grande Révolte Amazighe, après l'échec des armées berbères à prendre Kairouan ou Cordoue. Mais l'emprise berbère sur le Maroc, ainsi que sur les parties occidentale et centrale du Maghrib al-Awsat (Maghreb central, Algérie actuelle), se poursuivra, conduisant à la création de l'état de Barghwata à Tamesna en 744, de l'État d'Abu Qurra à Tlemcen en 742 et de l'émirat Midrarid à Sijilmassa en 758, tandis que l'emprise arabe se maintiendra sur Al-Andalus et l'Ifriqiya, y compris la partie orientale de l'Algérie actuelle.

Plus tard, des dynasties non berbères sont arrivées au pouvoir avec le soutien des Amazighs, comme les Rustamides, [lvii] une dynastie d'origine perse qui, en 761, a établi un imamat sur la région de Tahert, dans l'Algérie moderne, et les Idrisides au Maroc, considérés en 789 comme la dynastie fondatrice de l'état marocain moderne.

À cette époque, bien qu'elles ne soient pas organisées en tant qu'états, de nombreuses régions étaient gouvernées par des rebelles kharijites, comme Djerba, Wargla, Sétif, Tozeur, Gafsa et le Djebel Nafusa.

Les révoltes berbères du VIIIe siècle ont créé une nouvelle situation politique et géostratégique dans la région du Maghreb pour toujours tant sur le plan politique que religieux. Cette partie du monde musulman échappa à l'hégémonie des empires musulmans des Omeyyades et des Abbassides. Ce point précis est soulevé par Gabriel Martinez-Gros dans une interview qu'il a accordé à L'histoire: [lviii]

'' A partir de la fin du Xe siècle, on assiste à une sorte de tremblement de terre, de glissement de terrain, à la fois ethnique et géographique. Ethnique d'abord: les Berbères prennent le pouvoir pour leur propre compte lorsque les califats expression par excellence de l'hégémonie arabe sur l'Islam perdent de leur éclat et de leur autorité. La première dynastie berbère importante de l'Afrique du Nord est la dynastie des Zirides, originaire de l'Algérois. Elle est désignée par les Fatimides des Arabes pour les remplacer en Tunisie au moment où ils partent s'établir en Égypte conquise. On attribue aux Zirides la fondation d'Alger Al-Jazaïr, «les îles» en arabe, dans la deuxième moitié du Xe siècle. Cette dynastie berbère apparaît en 973, exactement au même moment que la première dynastie turque sur le territoire de l'actuel Afghanistan à l'autre bout de l'Islam, signe de l'émergence de peuples nouveaux, au détriment des Arabes.

Bouleversement géographique ensuite: c'est l'ouest du Maghreb, qui prend pour la première fois le dessus. Au milieu du XIe siècle, commence en effet le temps des grandes dynasties berbères marocaines: almoravide 1055-1147, almohade 1147-1269 et mérinide 1248-1465, les deux premières dominant à la fois le Maghreb et l'Espagne. Ce temps des Berbères s'étend jusqu'au XVIe siècle.

Ces dynasties – surtout les Mérinides – ont dans l'ouest de l'Algérie leurs vassaux, à partir du XIIe-XIIIe siècle. C'est le début du grand essor de Tlemcen, née dans la dépendance des pouvoirs de Marrakech, et surtout de Fès. Tlemcen devient sans doute la ville culturellement la plus brillante du territoire de l'actuelle Algérie à la fin du Moyen Age. Ibn Khaldun et son frère sont au service de ses princes, dans la deuxième moitié du XIVe siècle".

NB: Pour les notes et références bibliographiques voir l'article sur notre site web:

https://amadalamazigh.press.ma/fr/la-grande-revolte-amazighe/

Suite Page 2

Habib ibn Abi Obeida arrive trop tard pour empêcher le massacre des nobles. Réalisant qu'ils n'étaient pas en mesure d'affronter les Amazighs seuls, ils se sont retirés à Tlemcen pour rassembler les réserves, pour constater que cette ville aussi était maintenant en désordre et que les troupes étaient tuées ou dispersées.

En février 741, le calife omeyyade Hisham a nommé Kulthum ibn Iyad al-Qasi pour remplacer Obeid Allah, tombé en disgrâce, comme gouverneur de l'Ifriqiya. Kulthum devait être accompagné d'une armée arabe fraîche de 30 000 hommes, levée à partir des régiments de Jund de l'est. [xxxv] La Bataille de Bagdoura, encore plus importante, se déroulera à la fin de l'année 741.

Bataille de Baqdoura

La Bataille de Bagdoura (ou Baqdura) est un affrontement décisif dans la révolte berbère de la fin de l'année 741. [xxxvi] Elle faisait suite à la Bataille des Nobles de l'année précédente et s'est soldée par une victoire majeure des Amazighs sur les Arabes près du fleuve Sebou (près de l'actuelle Fès) en octobre 741. [xxxvii] La bataille a brisé définitivement l'emprise du califat omeyyade sur l'extrême ouest du Maghreb (Maroc), et la retraite des forces d'élite syriennes en Espagne qui en a résulté et a eu des répercussions sur la stabilité d'al-Andalus.

L'armée «syrienne» Jund (comme on l'appelait, malgré son contingent égyptien) partit au début de 742 et arriva en Ifriqiya en juillet-août. La cavalerie syrienne d'avant-garde, commandée par Balj ibn Bishr, qui avait devancé le gros des forces, fut la première à arriver à Kairouan. Leur bref séjour n'a pas été heureux. Les Syriens arrivèrent dans un esprit hautain, jouant leur rôle de sauveurs des infortunés Ifriqiyens. Ils ont reçu un accueil froid de la part des autorités ifriqiyennes méfiantes de Kairouan – on rapporte que les portes de la ville étaient fermées à l'approche de Balj, et que les fonctionnaires locaux n'ont pas du tout coopéré pour répondre aux demandes de l'avant-garde syrienne. Interprétant cela comme de l'ingratitude, les Syriens frustrés se sont imposés dans la ville, réquisitionnant des fournitures et logeant des troupes chez les citoyens, sans se soucier des autorités ou des priorités locales. [xxxviii].

Les citoyens de Kairouan écrivirent immédiatement au commandant militaire ifriqiyen Habib ibn Abi Obeida (alors avec le reste de l'armée ifriqiyenne, toujours dans les faubourgs de Tlemcen) pour se plaindre du comportement des Syriens, et il envoya une missive enflammée à Kulthum menaçant de retourner ses armes contre les Syriens si les abus à Kairouan ne cessaient pas. La réponse diplomatique de Kulthum a calmé un peu les choses.

Se déplaçant plus lentement avec le gros des forces, Kulthum ibn Iyad n'entra pas lui-même dans Kairouan, mais se contenta de dépêcher un message confiant le gouvernement de la ville à Abd al-Rahman ibn Oqba al-Ghaffari, le qadi d'Ifriqiya. Puis, rassemblant l'avant-garde syrienne, Kulthum se dépêche de faire la jonction avec les forces ifriqiyennes restantes de Habib ibn Abi Obeida qui tiennent le terrain dans les environs de Tlemcen.

La jonction entre les forces africaines et syriennes ne s'est pas faite sans heurts. Les Ifriqiyens étaient encore furieux de la nouvelle de l'inconduite des Syriens à Kairouan, et les Syriens encore irrités par l'accueil ingrat qu'ils avaient reçu. Le ton monte lorsque Balj ibn Bishr évoque la lettre de menace de Habib et demande à Kulthum de placer immédiatement le commandant ifriqiyen en état d'arrestation pour trahison. À son tour, Habib ibn Abi Obeida menaça de quitter le champ de bataille à moins que l'insupportable Balj et les commandants syriens ne s'excusent et traitent les Ifriqiyens avec plus de respect. La querelle s'intensifia et les armées faillirent en venir aux mains. Par une diplomatie habile, Kulthum ibn Iyad réussit à désamorcer la situation et à maintenir les armées ensemble, mais les rancœurs mutuelles allaient jouer un rôle dans la suite des événements. [xxxix].

Les anciennes rivalités tribales préislamiques ont également joué un rôle, car les Arabes ifriqiyens étaient en grande partie d'origine tribale sud-arabe («Kalbid» ou «Yéménite»), tandis que les Jund syriens étaient issus de tribus nord-arabes («Qaysid» ou «Syrien»). Balj ibn Bishr, de l'avis général, un chauvin Qaysid, jouait sur cette différence.

La jonction faite, Kulthum ibn Iyad dirigea l'armée arabe frémissante (30 000 Syriens et quelque 40 000 Ifriqiyens) vers l'ouest, et descendit dans la vallée du Sebou, au centre du Maroc, où l'armée rebelle amazighe avait été rassemblée.

L'armée rebelle berbère, sous la direction de Khalid ibn Hamid az-Zanati (peut-être conjointement avec un certain Salim Abu Yusuf al-Azdi), forte de quelque 200 000 hommes, dépassait largement les Arabes en nombre. Mais les Amazighs étaient très mal équipés, beaucoup ne portant que des pierres et des couteaux, avec peu ou pas d'armure, beaucoup n'étant vêtus que d'un pagne. Mais ils compensaient cela par leur connaissance du terrain, leur familiarité avec les armes arabes, leur excellent moral (ils venaient de vaincre la crème de l'armée arabe l'année précédente) et, ce qui ne doit pas être sous-estimé, une ferveur religieuse fanatique d'inspiration sufrite. Les Berbères avaient le crâne rasé à la mode sufrite kharijite et attachaient des copies des textes coraniques au bout de leurs grandes lances et épées[xl].

Les armées arabes sous les ordres de Kulthum ibn Iyad rencontrent l'armée amazighe de Khalid ibn Hamid az-Zanati à Bagdoura (ou Baqdura), près du fleuve Sebou, dans les environs de l'actuelle Fès.

Ayant déjà combattu avec et contre des Berbères, Habib ibn Abi Obeida et les autres officiers ifriqiyens déconseillent au gouverneur Kulthum ibn Iyad de faire preuve d'impétuosité. L'armée ne devait pas être tentée d'ouvrir la bataille, mais devait plutôt se retrancher et envoyer la cavalerie uniquement pour harceler. Habib incita fortement Kulthum à ne combattre que «pied contre pied et cavalerie contre cavalerie«. Mais Balj ibn Bishr persuada son oncle que la populace berbère pouvait être facilement vaincue, et qu'ils devaient se mettre en route contre elle immédiatement.

Écoutant son neveu, Kulthum ibn Iyad rejeta le conseil de l'Ifriqiyen, et les forces se rangèrent en formations d'attaque. Balj reçut le commandement de la cavalerie d'élite syrienne tandis que Kulthum resta avec l'infanterie syrienne. Habib ibn Abi Obeida et ses troupes ifriqiyennes furent placés sous les ordres d'officiers omeyyades.

Certain que sa superbe cavalerie pourrait facilement venir à bout des Amazighs en haillons, Balj ibn Bishr fut le premier à se mettre en route. Mais les Berbères se révélèrent d'excellents frondeurs et tirailleurs. Ils tendirent rapidement des embuscades à de nombreux Syriens et les mirent hors d'état de nuire (parfois en lançant un sac rempli de cailloux sur la tête des chevaux). Pour empêcher l'infanterie arabe d'intervenir pour soutenir leurs camarades hors d'état de nuire, les Amazighs lancèrent une débandade de juments sauvages (rendues folles par les sacs d'eau et les lanières de cuir attachées à leur queue) à travers les rangs arabes, semant ainsi la confusion. Par ces moyens rudimentaires, les forces arabes furent rapidement privées d'une grande partie de leur cavalerie, leur principal avantage. [xli]

Rassemblant le reste de sa cavalerie, Balj chargea furieusement et directement les lignes amazighes. Mais plutôt que de tenir le terrain, les forces berbères s'écartent pour ouvrir un couloir et laisser passer la cavalerie syrienne, puis le referment, séparant la cavalerie de la piétaille arabe.

Pendant que l'arrière-garde tenait une ligne pour empêcher la cavalerie de revenir, le gros de l'armée berbère, utilisant son nombre à son avantage, s'est abattu sur l'infanterie arabe. La colonne Ifriqiyenne fut la première à être touchée. Spécialement ciblés, les principaux commandants ifriqiyens, dont Habib ibn Abi Obeida, furent rapidement tués. Voyant leurs officiers abattus et ne tenant pas particulièrement à rester aux côtés des Syriens, les rangs ifriqiyens se disloquent et battent en retraite. Désormais seule, l'infanterie syrienne, avec Kulthum à sa tête, résiste encore un moment, mais le nombre des Amazighs les submerge bientôt.

Les Arabes sont mis en déroute. Parmi les troupes arabes initiales, on dit qu'un tiers a été tué, un tiers capturé et un tiers s'est échappé. Un autre compte rendu estime les pertes à 18 000 Syriens et à quelque 20 000 Ifriqiyens. Parmi les morts figurent le gouverneur Kulthum ibn Iyad al-Qasi et le commandant ifriqiyen Habib ibn Abi Obeida al-Fihri[xlii].

Les forces ifriqiyennes restantes s'enfuient en ordre dispersé vers Kairouan. Les troupes syriennes restantes (environ 10 000 hommes), désormais sous la direction du neveu de Kulthum, le commandant de cavalerie Balj ibn Bishr, s'enfuient vers la côte, avec les Berbères à leur poursuite. Les Syriens se barricadent à Ceuta et demandent à traverser l'eau pour rejoindre l'Espagne. Le méfiant souverain andalou Abd al-Malik ibn Qatan al-Fihri refuse dans un premier temps, mais finit par céder et les autorise à traverser au début de l'année 742, un événement qui aura des répercussions déstabilisantes sur al-Andalus par la suite.

On n'entend plus parler du chef amazigh zenati Khalid ibn Hamid az-Zanati qui a remporté les deux grandes victoires sur les armées arabes. Il disparaît des chroniques peu après cette bataille. La révolte berbère se poursuivra, toutefois, sous d'autres commandants.

La nouvelle de la victoire des Amazighs sur les Arabes encourage de plus larges rébellions berbères dans toute l'Afrique du Nord et en Espagne, et des armées berbères encore plus importantes sont rassemblées par deux autres commandants, Oqasha ibn Ayub al-Fezari et Abd al-Wahid ibn Yazid al-Hawwari, contre Kairouan même. Mais la réaction rapide du gouverneur égyptien Handhala ibn Safwan al-Kalbi les empêche de prendre la ville. Les armées berbères d'Ifriqiya ont été détruites par Handhala en 742 lors de deux batailles massivement sanglantes à El-Qarn et El-Asnam[xliii].

Néanmoins, la bataille de Bagdoura s'est avérée décisive. Elle a définitivement brisé l'emprise arabe sur le Grand Maghreb (Maroc et ouest de l'Algérie). Ces régions sont dévolues aux souverains amazighs locaux et ne seront jamais récupérées par le califat oriental. C'est la première grande perte territoriale du califat islamique, les premières provinces musulmanes à se détacher et à tracer une voie indépendante.

La menace sufrite

La menace la plus immédiate est apparue dans le sud de l'Ifriqiya, où le chef sufrite Oqasha ibn Ayub al-Fezari a immédiatement levé une armée berbère et a assiégé Gabès et Gafsa. Par une rapide incursion vers le sud avec le reste de l'armée ifriqiyenne, le qadi de Kairouan Abd al-Rahman ibn Oqba al-Ghaffari réussit à vaincre et à disperser les forces d'Oqasha près de Gafsa en décembre 741. Mais le qadi possédait bien peu de troupes arabes pour engager une poursuite, et Oqasha entreprit immédiatement de rassembler ses forces tranquillement autour de Tobna, dans la vallée du Zab, dans l'ouest de l'Ifriqiya.

Immédiatement après avoir appris le désastre de Bagdoura, le calife Hisham ordonna à Handhala ibn Safwan al-Kalbi, le gouverneur omeyyade d'Égypte, de prendre rapidement en charge l'Ifriqiya. En février 742, Handhala ibn Safwan précipita son armée vers l'ouest et atteignit Kairouan vers avril 742, au moment où Oqasha revenait tenter sa chance. Les forces de Handhala repoussent à nouveau Oqasha.

Alors qu'Oqasha rassemblait à nouveau ses forces dans le Zab, il rencontra une grande armée amazighe venant de l'ouest, sous le commandement du chef berbère des Hawwara, Abd al-Wahid ibn Yazid al-Hawwari (peut-être envoyé par le calife amazighe Khalid ibn Hamid az-Zanati, bien qu'il ne soit pas mentionné dans les chroniques). L'armée d'Abd al-Wahid était composée de quelque 300 000 Amazihs, apparemment la plus grande armée berbère jamais vue. Après une rapide consultation, Oqasha et Abd al-Wahid se sont mis d'accord sur une attaque conjointe sur Kairouan, Oqasha emmenant ses forces le long d'une route vers le sud, tandis qu'Abd al-Wahid conduisait sa grande armée par les cols du nord. Ils se rejoindraient dans les plaines tunisiennes, avant Kairouan.

Apprenant l'approche des grandes armées berbères, Handhala ibn Safwan comprit qu'il était primordial d'empêcher leur jonction. Déployant une force de cavalerie pour harceler et ralentir Abd al-Wahid, Handhala lança le gros de ses forces vers le sud, écrasant Oqasha dans une bataille sanglante à El-Qarn [xliv] et le faisant prisonnier. Mais Handhala avait lui-même subi de lourdes pertes et devait maintenant faire face à la perspective malheureuse de la gigantesque armée d'Abd al-Wahid. Revenant rapidement sur ses pas, Handhala aurait mis toute la population de Kairouan sous les armes pour renforcer ses rangs, avant de repartir. Lors de la rencontre la plus sanglante des guerres berbères, Handhala ibn Safwan a vaincu la grande armée berbère d'Abd al-Wahid ibn Yazid à El-Asnam vers mai 742 (peut-être un peu plus tard), à trois kilomètres de Kairouan. Quelque 120 000 à 180 000 Berbères, dont Abd al-Wahid, sont tombés sur le champ de bataille lors de cette seule rencontre. Oqasha a été exécuté peu après.

Bien que Kairouan ait été sauvée pour le califat, et avec elle l'Ifriqiya, Handhala ibn Safwan avait maintenant la tâche peu enviable de ramener au bercail les provinces plus à l'ouest, toujours sous l'emprise amazighe. Il n'aura pas l'occasion d'y parvenir.

Les pourquoi de cette révolte

Dès les premiers jours de la conquête musulmane de l'Afrique du Nord, les commandants arabes ont traité les auxiliaires non arabes (notamment les Amazighs) de manière inégale, et souvent de manière assez mesquine[xlv]. Bien que les Berbères aient pris part à la plupart des combats de la conquête de l'Espagne, ils ont reçu une part moindre du butin et

LE BILAN FINANCIER POUR L'ANNÉE 2021 DE LA SOCIÉTÉ "EDITIONS AMAZIGH"

Nom ou raison sociale : **EDITIONS AMAZIGH** Exercice du 01/01/2021 Au 31/12/2021
Tableau N° 1

BILAN - ACTIF (Modèle normal)

ACTIF	EXERCICE			EXERC. PRECD
	BRUT	AMORT.-PROV.	NET	NET
IMMOBILISATIONS EN NON VALEURS (A)	7 740.00	7 740.00		
- FRAIS PRELIMINAIRES	7 740.00	7 740.00		
- CHARGES A REPARTIR SUR PLUSIEURS EXERCICES				
- PRIMES DE REMBOURSEMENT DES OBLIGATIONS				
IMMOBILISATIONS INCORPORELLES (B)	300 000.00		300 000.00	300 000.00
- IMMOBILISATIONS EN RECHERCHE ET DEVELOP.				
. BREVETS, MARQUES, DROITS & VAL. SIMILAIRES				
. FONDS COMMERCIAL	300 000.00		300 000.00	300 000.00
. AUTRES IMMOBILISATIONS INCORPORELLES				
IMMOBILISATIONS CORPORELLES (C)	463 493.25	424 626.73	38 866.52	59 665.18
. TERRAINS				
. CONSTRUCTIONS				
. INSTAL. TECHNIQUES, MATERIEL ET OUTILLAGE	35 762.01	29 979.87	5 782.14	9 286.31
. MATERIEL DE TRANSPORT	1 706.43	1 706.43		
. MOBILIER, MAT. DE BUREAU ET AMENAG. DIVERS	426 024.81	392 940.43	33 084.38	50 378.87
. AUTRES IMMOBILISATIONS CORPORELLES				
. IMMOBILISATIONS CORPORELLES EN COURS				
IMMOBILISATIONS FINANCIERES (D)				
. PRETS IMMOBILISES				
. AUTRES CREANCES FINANCIERES				
. TITRES DE PARTICIPATION				
. AUTRES TITRES IMMOBILISES				
ECART DE CONVERSION - ACTIF (E)				
. DIMINUTION DES CREANCES IMMOBILISEES				
. AUGMENTATION DES DETTES DE FINANCEMENT				
TOTAL I = (A+B+C+D+E)	771 233.25	432 366.73	338 866.52	359 665.18
STOCKS (F)				
. MARCHANDISES				
. MATIERES ET FOURNITURES CONSOMMABLES				
. PRODUITS EN COURS				
. PROD. INTERMEDIAIRES & PROD. RESIDUELS				
. PRODUITS FINIS				
CREANCES DE L'ACTIF CIRCULANT (G)	1 976 527.07		1 976 527.07	2 650 151.31
. FOURNISSEURS DEBITEURS, AVANCES ET ACOMPTES	142 352.31		142 352.31	276 352.31
. CLIENTS ET COMPTES RATACHES	38 400.00		38 400.00	948 877.50
. PERSONNEL	389 023.76		389 023.76	200 000.00
. ETAT	261 347.45		261 347.45	188 940.37
. COMPTES D'ASSOCIES	478 520.00		478 520.00	573 758.04
. AUTRES DEBITEURS	476 798.64		476 798.64	256 798.64
. COMPTES DE REGULARISATION ACTIF	190 084.91		190 084.91	205 424.45
TITRES & VALEURS DE PLACEMENT (H)				
ECARTS DE CONVERSION - ACTIF (I)				
(ELEMENTS CIRCULANTS)				
TOTAL II (F + G + H + I)	1 976 527.07		1 976 527.07	2 650 151.31
TRESORERIE - ACTIF				
. CHEQUES ET VALEURS A ENCAISSER				3 480.00
. BANQUES, T.G & C.P	311 048.36		311 048.36	287 063.58
. CAISSES, REGIES ET ACCREDITIFS	451 246.72		451 246.72	242 829.92
TOTAL III	762 295.08		762 295.08	533 373.50
TOTAL GENERAL (I + II + III)	3 510 055.40	432 366.73	3 077 688.67	3 543 189.99

Nom ou raison sociale : **EDITIONS AMAZIGH** Exercice du 01/01/2021 Au 31/12/2021
Tableau N° 1

BILAN - PASSIF (Modèle normal)

PASSIF	EXERCICE	EXERC. PRECD
CAPITAUX PROPRES		
. CAPITAL SOCIAL OU PERSONNEL (1)	500 000.00	500 000.00
. MOINS : ACTIONNAIRES, CAPITAL SOUSCRIT NON APPELE		
CAPITAL APPELE DONT VERSE : 500 000.00		
. PRIME D'EMISSION, DE FUSION, D'APPORT		
. ECARTS DE REEVALUATION		
. RESERVE LEGALE	20 008.92	16 362.25
. AUTRES RESERVES		
. REPORT A NOUVEAU (2)	- 187 358.10	- 256 644.91
. RESULTATS NETS EN INSTANCE D'AFFECTATION (2)		
. RESULTAT NET DE L'EXERCICE (2)	7 798.30	72 933.48
TOTAL DES CAPITAUX PROPRES (A)	340 449.12	332 650.82
CAPITAUX PROPRES ASSIMILES (B)		
. SUBVENTIONS D'INVESTISSEMENT		
. PROVISIONS REGLEMENTEES		
DETTES DE FINANCEMENT (C)		
. EMPRUNTS OBLIGATAIRES		
. AUTRES DETTES DE FINANCEMENT		
PROV. DURABLES / RISQUES ET CHARGES (D)		
. PROVISIONS POUR RISQUES		
. PROVISIONS POUR CHARGES		
ECARTS DE CONVERSION - PASSIF (E)		
. AUGMENTATION DES CREANCES IMMOBILISEES		
. DIMINUTION DES DETTES DE FINANCEMENT		
TOTAL I (A + B + C + D + E)	340 449.12	332 650.82
DETTES DU PASSIF CIRCULANT (F)	2 737 239.55	3 210 539.17
. FOURNISSEURS ET COMPTES RATTACHES	598 506.25	587 066.66
. CLIENTS CREDITEURS, AVANCES ET ACOMPTES		
. PERSONNEL	16 000.00	- 155 715.56
. ORGANISMES SOCIAUX	25 387.12	25 319.25
. ETAT	2 428 853.72	1 953 868.83
. COMPTES D'ASSOCIES	- 331 507.54	
. AUTRES CREANCES		
. COMPTES DE REGULARISATION PASSIF		800 000.00
AUTRES PROVISIONS POUR RISQUES ET CHARGES (G)		
ECARTS DE CONVERSION - PASSIF (H)		
TOTAL II (F + G + H)	2 737 239.55	3 210 539.17
TRESORERIE - PASSIF		
. CREDITS D'ESCOMPTE		
. CREDITS DE TRESORERIE		
. BANQUES (SOLDES CREDITEURS)		
TOTAL III		
TOTAL GENERAL I + II + III	3 077 688.67	3 543 189.99

(1) Capital personnel débiteur (-)
(2) Bénéficiaire (+) , Déficitaire (-)

Nom ou raison sociale : **EDITIONS AMAZIGH** Exercice du 01/01/2021 Au 31/12/2021
Tableau N° 2

COMPTE DE PRODUITS ET CHARGES (Hors taxes)
(Modèle normal)

INTITULE	OPERATIONS		TOTAUX	TOT. EXERC. PRECED.
	EXERCICE (1)	EXERC.ANT (2)	EXERCICE (1+2)	
PRODUITS D'EXPLOITATION				
. VENTE DE MARCHANDISES EN L'ETAT				
. VENTES DE BIENS ET SERVICES	2 451 608.07		2 451 608.07	1 541 321.53
CHIFFRE D'AFFAIRES	2 451 608.07		2 451 608.07	1 541 321.53
. VARIATION DE STOCKS DE PRODUITS (+ -)				
. IMMOB. PROD. PAR L' ESE PR ELLE MEME				
. SUBVENTION D'EXPLOITATION				300 000.00
. AUTRES PRODUITS D'EXPLOITATION				
. REPRISES D'EXPLOIT. ; TRANSFERTS DE CHARGES				
TOTAL I	2 451 608.07		2 451 608.07	1 841 321.53
CHARGES D'EXPLOITATION				
- ACHATS REVENDUS DE MARCHANDISE				2 641.60
- ACHATS CONSOMMES DE MATIERES ET FOURNITURES	1 200 226.27		1 200 226.27	774 701.35
- AUTRES CHARGES EXTERNES	360 491.13	8 333.33	368 824.46	341 817.52
- IMPOTS ET TAXES	13 802.55		13 802.55	8 675.00
- CHARGES DE PERSONNEL	728 009.16		728 009.16	569 679.57
- AUTRES CHARGES D'EXPLOITATION		8 400.00	8 400.00	
- DOTATION D'EXPLOITATION	29 288.66		29 288.66	41 803.96
TOTAL II	2 331 817.77	16 733.33	2 348 551.10	1 759 329.98
RESULTATS D'EXPLOITATION III (I-II)	119 790.30	-16 733.33	103 056.97	81 991.55
PRODUITS FINANCIERS				
- PROD. TITRES PARTICIP. & AUTRES PROD. IMM.				
- GAINS DE CHANGE				
- INTERETS ET AUTRES PRODUITS FINANCIERS				
- REPRISE FINANCIERES TRANSFERTS DE CHARGES				
TOTAL IV				
CHARGES FINANCIERES				
- CHARGES D'INTERETS	75 764.52		75 764.52	
- PERTES DE CHANGE				
- AUTRES CHARGES FINANCIERES				
- DOTATIONS FINANCIERES				
TOTAL V	75 764.52		75 764.52	
RESULTAT FINANCIER VI (IV - V)	-75 764.52		-75 764.52	
RESULTAT COURANT (III+VI)	44 025.78	-16 733.33	27 292.45	81 991.55
RESULTAT COURANT (REPORTS)	44 025.78	-16 733.33	27 292.45	81 991.55

(1) Variation de stock: Stock final - stock initial; augmentation (+) diminution (-)
(2) Achats revendus ou achats consomés = Achat - variation de stock

Nom ou raison sociale : **EDITIONS AMAZIGH** Exercice du 01/01/2021 Au 31/12/2021
Tableau N° 2

COMPTE DE PRODUITS ET CHARGES (Hors taxes) (Suite)
(Modèle normal)

INTITULE	OPERATIONS		TOTAUX	TOT. EXERC. PRECED.
	EXERCICE (1)	EXERC.ANT (2)	EXERCICE (1+2)	
PRODUITS NON COURANTS				
- PRODUITS DE CESSION D'IMMOBILISATION				
- SUBVENTION D'EQUILIBRE				
- REPRISES SUR SUBVENTION D'INVESTISSEMENT				
- AUTRES PRODUITS NON COURANTS	1.54		1.54	0.01
- REPRISES NON COURANTES TRANSFERTS CHARGES				
TOTAL VIII	1.54		1.54	0.01
CHARGES NON COURANTES				
- VALEURS NETTES D'AMORT. IMMOB. CEDEES				
- SUBVENTIONS ACCORDEES				
- AUTRES CHARGES	7 235.69		7 235.69	1 351.08
- DOTATIONS NON COURANTES AUX AMORT. & PROV.				
TOTAL IX	7 235.69		7 235.69	1 351.08
RESULTAT NON COURANT (VIII - IX)	-7 234.15		-7 234.15	-1 351.07
RESULTAT AVANT IMPOT (VII+X)	36 791.63	-16 733.33	20 058.30	80 640.48
IMPOTS SUR LES RESULTATS	-12 260.00		-12 260.00	-7 707.00
RESULTAT NET (XI - XII)	24 531.63	-16 733.33	7 798.30	72 933.48
TOTAL DES PRODUITS (I+IV+VIII)	2 451 609.61		2 451 609.61	1 841 321.54
TOTAL DES CHARGES (II+V+IX+XIII)	2 427 077.98	16 733.33	2 443 811.31	1 768 388.06
RESULTAT NET (TOT. PROD. - TOT.	24 531.63	-16 733.33	7 798.30	72 933.48

ⴰⵏⵏⵓⵇⵎⵛ ⵏ ⵜⴰⵙⵏⵙⵉⵍ ⵏ ⵓⵛⴰⵏⴰⵔ ⵏ ⵜⵓⵜⵍⵉⵜ ⵜⴰⵛⴰⵎⵉⵢⵜ

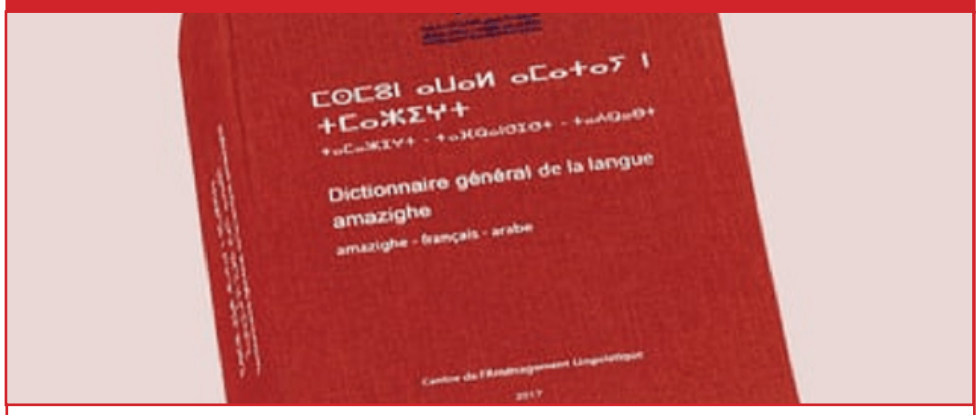

ⵣⵍⵔⵓ ⵙⵏⵓⵇⵎⵛ ⵏ ⵓⵛⴰⵏⴰⵔ ⴰⵛⴰⵜⴰⵢ ⵏ ⵜⵓⵜⵍⵉⵜ ⵜⴰⵛⴰⵎⵉⵢⵜ ⴰⵏ ⵣⵔⵛⵛⵓⵛⵔⴰⴰⵏ: ⵜⴰⵛⴰⵎⵉⵢⵜ, ⵜⴰⵎⴰⵡⴰⵙⵜ ⵏ ⵓⵛⴰⵏⴰⵔ ⵏ ⵓⵎⵙⵙⵓⵔⵓ ⵏ ⵜⵎⵓⵔⵜ ⵏ ⵜⵎⵓⵔⵜ ⵏ ⵜⵎⵓⵔⵜ

www.amadalamazigh.press.ma
Amadalpresse
ⵜⴰⵎⴰⴷⴰⵍⵜ
ACTUALITÉS
ⵜⵉⵎⵓⵔⴰⵜ
4
ⵖⵓⵢⵔ 2972 - ⵎⴰⵢⵢⵓ 256
NUMERO 256 - MAI 2022

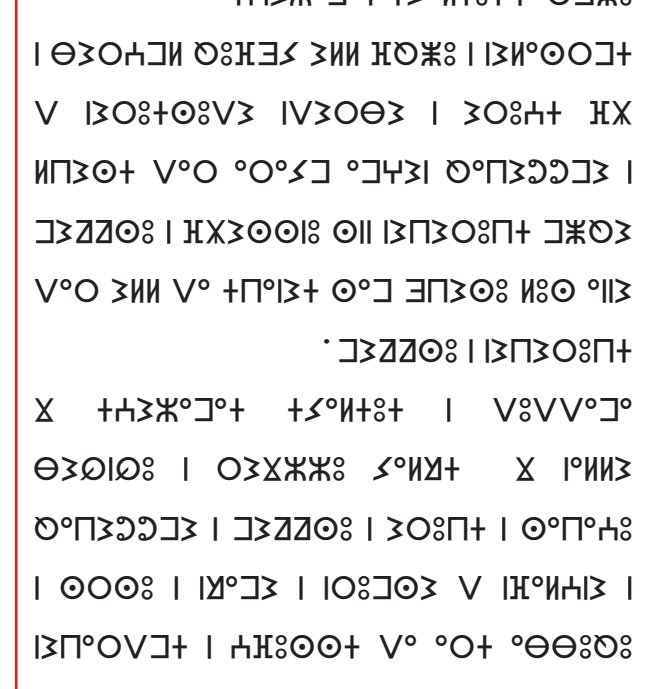

ⵜⵜⴻⵎⴰⵣⵉⵖⵜ ⵏ ⵜⵎⵓⵔⵜ ⵏ ⵜⵎⵣⵡⴰⵔⵓ ⵙ ⵜⵉⵍⵓⵜ ⵅⵔ ⵜⵎⵓⵔⵜ ⵏ ⵜⵎⵣⵡⴰⵔⵓ ⵏ ⵜⵎⵣⵡⴰⵔⵓ ⵏ ⵜⵉⵏⵓⵔⵜ ⵜⵜⴰⵎⴰⵣⵉⵖⵜ

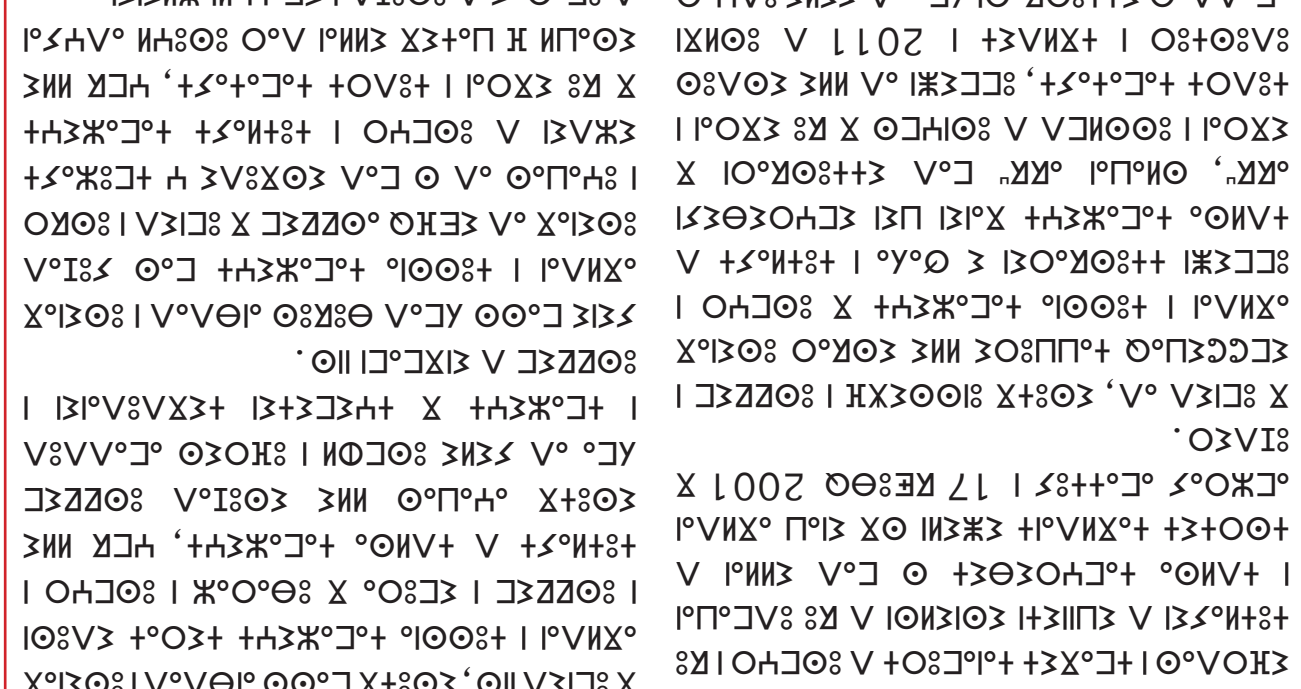

ⵜⵜⴻⵎⴰⵣⵉⵖⵜ ⵏ ⵜⵎⵓⵔⵜ ⵏ ⵜⵎⵣⵡⴰⵔⵓ ⴰ ⵜⵎⵣⵉⵍⵓ ⵏ ⵜⵎⵓⵔⵜ ⵅ ⵜⵎⵣⵡⴰⵔⵓ ⵏ ⵜⵉⵏⵓⵔⵜ ⵜⵜⴰⵎⴰⵣⵉⵖⵜ

ⵙ ⵜⵎⵣⵡⴰⵔⵓ ⵏ ⵜⵎⵓⵔⵜ ⵏ

ⵜⴰⵎⴰⵣⵉⵖ ⵜⴰⵙⵙⴷⵔⵜ ⵏ ⵜⵎⵣⵡⵓⵔⵜ ⵜⴰⵎⴰⵡⴰⵙⵜ ⵏ ⵜⵎⵣⵡⵓⵔⵜ ⵜⴰⵎⴰⵣⵉⵖⵜ

ⵜⵎⵣⵡⵓⵔⵜ ⵏ ⵜⵎⵣⵡⵓⵔⵜ ⵜⴰⵎⴰⵣⵉⵖ

(Afrique du Nord) et al-Andalus (Espagne). Arrivé après une période de mauvaise gestion, Ubayd Allah s'est rapidement mis à augmenter les ressources fiscales du gouvernement en s'appuyant fortement sur les populations non arabes, en reprenant sans excuses la fiscalité extraordinaire et le tribut des esclaves. Ses adjoints Oqba ibn al-Hajjaj al-Saluli à Cordoue (Espagne) et Omar ibn el-Moradi à Tanger (Maroc) ont reçu des instructions similaires. L'échec de coûteuses expéditions en Gaule durant la période 732-737, repoussées par les Francs sous Charles Martel, ne fit qu'augmenter la pression fiscale. L'échec parallèle des armées califales à l'est n'a apporté aucun allégement fiscal de Damas.

Le livre «Langues et pouvoir en Algérie, histoire d'un traumatisme linguistique«, de Mohamed Benrabah, [xxiv] rapporte un extrait d'une lettre que Maysara envoie au calife de Damas sur le comportement des conquérants omeyyades : [xxv]

''Informe le Prince des Croyants que notre émir nous mène en expédition avec son jund (province militaire) et qu'il distribue à celui-ci le butin que nous avons fait, disant que nous avons plus que de mérite. S'il y a une ville assiégée, c'est nous qu'il met au premier rang, disant que notre mérite au ciel ne sera que plus appréciable. Et pourtant les gens comme nous valent bien ses frères ! [...] Tout cela, nous l'avons supporté, mais quand ensuite, ils ont enlevé les plus belles de nos filles, nous leurs avions dit qu'en tant que musulmans, nous ne trouvons pareil fait autorisé ni par le Livre, ni par la pratique du prophète...''.

La réponse du calife de Damas fut l'imposition d'un impôt, faisant des Amazighs des esclaves ennemis de l'islam.

Révolte dans Tamazgha

Le zèle des collecteurs d'impôts omeyyades finit par briser la patience des Berbères. On rapporte qu'à la suite des instructions d'Ubayd Allah ibn al-Habhab de soutirer davantage de revenus aux Amazighes, Omar ibn al-Moradi, son vice-gouverneur à Tanger, décida de déclarer les Berbères de sa juridiction «peuple conquis» et entreprit donc de saisir leurs biens et de les réduire esclaves, car selon les règles de la conquête, le «cinquième califal» était toujours dû à l'état omeyyade (selon d'autres sources, il aurait simplement leur tribut). [xxvi]

Ce fut la goutte d'eau qui fit déborder le vase. Inspirées par les prédicateurs soufis, les tribus amazighes nord-africaines de l'ouest du Maroc – initialement, les Ghomara, Berghouata et Miknasa – décidèrent de se révolter ouvertement contre leurs suzerains arabes. Elles choisirent comme chef Maysara al-Matghari, qui, selon certains chroniqueurs arabes, était un humble porteur d'eau (mais plus probablement un chef berbère de haut rang de la tribu Matghara). La seule question qui se posait était celle du moment. L'occasion se présenta à la fin de l'année 739 ou au début de l'année 740 (122 AH), lorsque le puissant général Habib ibn Abi Obeida al-Fihri, qui avait récemment imposé son autorité dans la vallée du Sous, dans le sud du Maroc, reçut des instructions du gouverneur de Kairouan, Ubayd Allah, pour mener une vaste expédition à travers la mer contre la Sicile byzantine. Rassemblant ses forces, Habib ibn Abi Obeida fit marcher le gros de l'armée hors du Maroc. [xxvii]

Dès que le puissant Habib fut hors du pays, Maysara rassembla sa coalition d'armées amazighes, les têtes rasées à la mode des kharijites et avec des inscriptions coraniques attachées à leurs lances et épées, et les amena sur Tanger. La ville tomba bientôt aux mains des rebelles et le gouverneur détesté Omar al-Moradi fut tué. C'est à ce moment-là que Maysara aurait pris le titre et la prétention d'amîr al-mu'minîn («commandant des croyants» ou «calife»). Laissant une garnison berbère à Tanger sous le commandement d'un chrétien converti, Abd al-Allah al-Hodeij al-Ifriqi, l'armée de Maysara a commencé à balayer l'ouest du Maroc, gonflant ses rangs de nouveaux adhérents, écrasant les garnisons omeyyades du détroit jusqu'au Sous. L'un des gouverneurs locaux tués par les Amazighes fut Ismail ibn Ubayd Allah, le fils même de l'émir de Kairouan [xxviii] La révolte berbère surprit le gouverneur omeyyade de Kairouan, Ubayd Allah ibn al-Habhab, qui n'avait que très peu de troupes à sa disposition. Il envoie immédiatement des messagers à son général Habib ibn Abi Obeida al-Fihri en Sicile pour lui demander d'interrompre l'expédition et de renvoyer d'urgence l'armée ifriqiyenne en Afrique. [xxix].

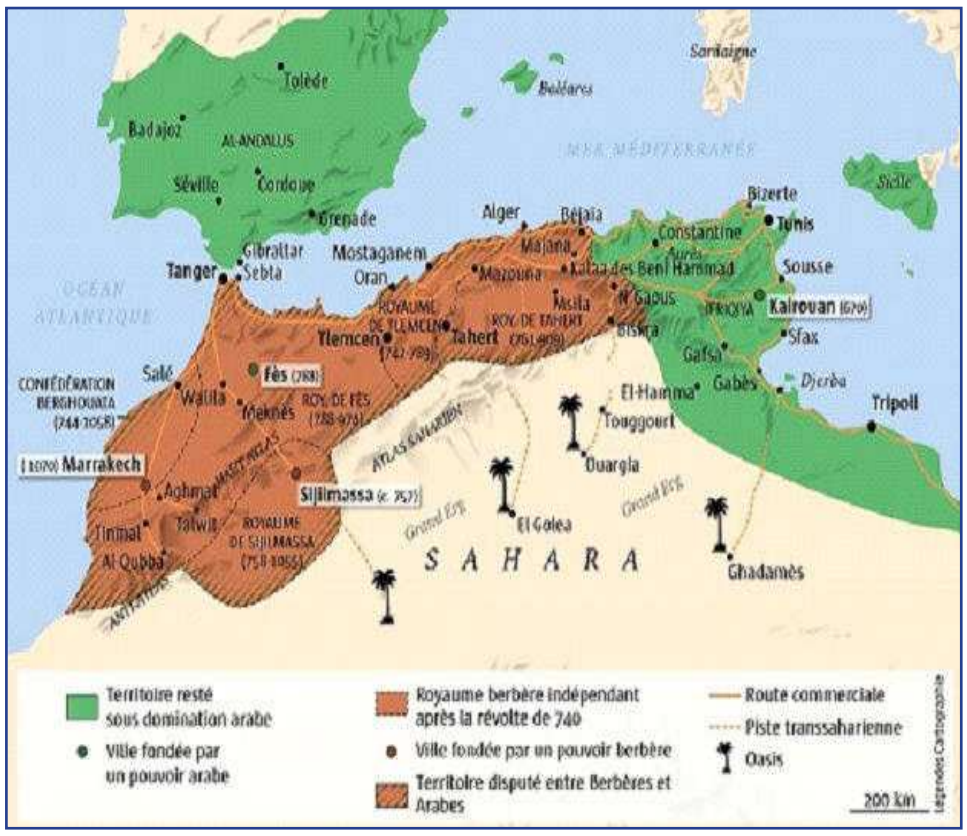

Pendant ce temps, Ubayd Allah rassemble une colonne de cavalerie lourde, composée de l'élite aristocratique arabe de Kairouan. Il place les nobles sous le commandement de Khalid ibn Abi Habib al-Fihri, et l'envoie à Tanger, pour contenir les rebelles berbères, en attendant le retour de Habib de Sicile. Une plus petite armée de réserve fut placée sous les ordres d'Abd al-Rahman ibn al-Mughira al-Abdari et chargée de tenir Tlemcen, au cas où l'armée rebelle amazighe venait à percer la colonne et tenter de se diriger vers Kairouan. Les forces amazighes de Maysara rencontrèrent la colonne d'avant-garde ifrqiyenne de Khalid ibn Abi Habib quelque part dans les environs de Tanger. Après une brève escarmouche avec la colonne arabe, Maysara ordonne brusquement aux armées amazighes de se replier vers Tanger. Le commandant de la cavalerie arabe Khalid ibn Abi Habiba n'a pas donné suite, mais a simplement tenu sa ligne au sud de Tanger, bloquant la ville tenue par les Berbères, en attendant les renforts de l'expédition sicilienne de Habib. [xxx].

Pendant ce répit, les rebelles amazighs se sont réorganisés et ont entrepris un coup d'état interne. Les chefs tribaux berbères ont rapidement déposé (et exécuté) Maysara et élu le chef berbère Zenati, Khalid ibn Hamid az-Zanati, comme nouveau «calife» amazigh. Les raisons de la chute de Maysara restent obscures. Peut-être que la lâcheté soudaine dont il a fait preuve devant la colonne de cavalerie arabe l'a rendu militairement inapte, peut-être parce que les prédicateurs puritains sufrites ont trouvé un défaut dans la piété de son caractère, ou peut-être simplement parce que les chefs tribaux de Zenata, étant plus proches de la ligne de front ifriqiyenne, ont estimé que c'était à eux de mener la rébellion. Le nouveau chef berbère Khalid ibn Hamid az-Zanati a choisi d'attaquer immédiatement la colonne ifriqiyenne au ralenti avant qu'elle ne puisse être renforcée. Les rebelles berbères de Khalid ibn Hamid ont écrasé et anéanti la cavalerie arabe de Khalid ibn Abi Habiba lors d'une rencontre connue sous le nom de Bataille des Nobles, en raison du véritable massacre de la crème de la noblesse arabe ifriqiyenne. Cette bataille est provisoirement datée des environs d'octobre-novembre 740.

La réaction arabe immédiate à la catastrophe montre à quel point ce renversement était inattendu. Aux premières nouvelles de la défaite des nobles, l'armée de réserve d'Ibn al-Mughira à Tlemcen est prise de panique. Voyant des prédicateurs sufrites partout dans la ville, le commandant omeyyade a ordonné à ses troupes arabes nerveuses de mener une série de rafles à Tlemcen, dont plusieurs se sont soldées par des massacres aveugles. Cela a provoqué un soulèvement populaire massif dans la ville jusqu'alors calme. La population majoritairement amazighe de la ville a rapidement chassé les troupes omeyyades. La ligne de front de la révolte berbère a maintenant sauté au Maghreb moyen (Algérie).

L'armée expéditionnaire sicilienne de Habib ibn Abi Obeida est arrivée trop tard pour empêcher le massacre des nobles. Réalisant qu'ils n'étaient pas en mesure d'affronter seuls l'armée amazighe, ils se retirèrent à Tlemcen, pour rassembler les réserves, seulement pour découvrir que cette ville aussi était maintenant en plein désarroi. Là, Habib rencontra Musa ibn Abi Khalid, un capitaine omeyyade qui était courageusement resté derrière dans les environs de Tlemcen rassemblant les forces loyales qu'il pouvait trouver. L'état de panique et de confusion était tel que Habib ibn Abi Obeida a décidé de blâmer le capitaine innocent pour tout le désordre et lui a coupé une main et une jambe en guise de punition.

Habib ibn Abi Obeida retrancha ce qui restait de l'armée ifriqiyenne dans les environs de Tlemcen (peut-être jusqu'à Tahert), et fit appel à Kairouan pour des renforts. La demande a été transmise à Damas.

Le calife Hisham, apprenant la nouvelle choquante, se serait exclamé :

''Par Dieu, je ferai très certainement rage contre eux avec une rage arabe, et j'enverrai contre eux une armée dont le début est là où ils sont et dont la fin est là où je suis ! » [xxxi].

La Bataille des Nobles/غزوة الأشراف

La Bataille des Nobles est un affrontement important de la révolte amazighe vers 740. Elle s'est soldée par une victoire majeure des Berbères sur les Arabes près de Tanger. Au cours de la bataille, de nombreux aristocrates arabes ont été massacrés, ce qui a valu au conflit d'être appelé la «Bataille des Nobles«.

Les forces berbères de Maysara rencontrent l'avant-garde de la colonne ifrqiyenne de Khalid ibn Abi Habib quelque part dans les environs de Tanger. Après une brève escarmouche, Maysara ordonna aux armées amazighes de se replier. Plutôt que de se lancer dans la poursuite, le commandant de cavalerie arabe Khalid ibn Abi Habib a tenu la ligne juste au sud de Tanger, bloquant la ville tenue par les Berbères en attendant les renforts de l'expédition sicilienne.

Se regroupant après ces escarmouches, les rebelles amazighs déposèrent et tuèrent leur chef, Maysara al-Matghari, et élurent le chef berbère Zenati, Khalid ibn Hamid az-Zanati, comme nouveau commandant berbère. Les raisons de la chute de Maysara ne sont pas tout à fait claires – peut-être parce que sa lâcheté soudaine devant la colonne de cavalerie arabe l'a rendu inapte militairement, speut-être parce que les prédicateurs puritains Sufrites ont trouvé un défaut dans la piété de son caractère, ou simplement parce que les chefs de la tribu Zenati, étant plus proches de la ligne de front Ifriqiyenne, ont estimé que c'était eux qui devaient mener la rébellion.

Le chroniqueur Ibn Khaldun affirme que Khalid ibn Abi Obeida a rencontré les forces amazighes et a tenu sa position au niveau de la rivière «Shalif», que de nombreux commentateurs ont pris pour la célèbre rivière Chelif (Wadi ash-Shalif) dans le centre de l'Algérie. Cependant, il est hautement improbable que l'armée rebelle berbère se soit trouvée si loin à l'est à ce moment-là. Des historiens modernes ont suggéré qu'Ibn Khaldun ou ses transcripteurs ont fait une erreur ici. Julien (1961: p. 30) [xxxii] suggère qu'Ibn Khaldun voulait en fait dire la rivière Sebou, dont le cours supérieur placerait effectivement la colonne ifriqiyenne près de Tanger. Le chroniqueur an-Noweri rapporte en effet que l'escarmouche s'est déroulée hors des murs de Tanger. [xxxiii]

Khalid ibn Hamid az-Zanati choisit d'attaquer immédiatement l'armée ifriqiyenne qui se trouve dans les environs du ''Shalif'' (ou la périphérie de Tanger) avant l'arrivée des renforts de Sicile. Les rebelles amazighs de Khalid ibn Hamid écrasèrent et défirent complètement l'armée de Khalid ibn Abi Habib, massacrant la crème de la noblesse arabe ifriqiyenne.

La nouvelle du massacre des nobles ifriqiyens se répand comme une onde de choc. L'armée de réserve d'Ibn al-Mughira à Tlemcen a été prise de panique. Voyant des prédicateurs sufrites partout dans la ville, les troupes lancent une série de massacres aveugles, provoquant un soulèvement massif dans la ville jusque-là tranquille. [xxxiv]

L'armée expéditionnaire sicilienne de

www.amazigh.press Amadalpresse

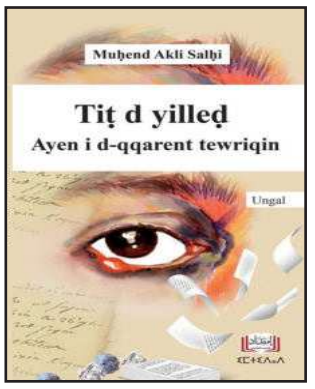

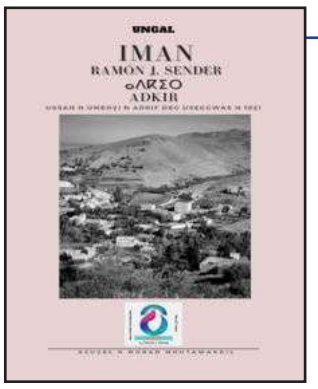

DIRECTEUR RESPONSABLE: AMINA IBNOU-CHEKH - DEPOT LEGAL: 2001/0008 - ISNN: 1114 - 1476 - N° 256/ MAI 2022 - 2972 - PRIX: 5 DH

La grande révolte amazighe

Par: Dr. Mohamed Chtatou

Période de turbulence

Au XIIIe siècle, entre la fin du califat des Omeyyades (661–750) de Damas et la dynastie des Idrissides (789–985), se déroule une période de grande turbulence en Afrique du Nord: la révolte des Amazighs.

Dès le début de la conquête musulmane du Maghreb (647–709), les Berbères supportent mal la domination arabe. En effet, la société amazighe était basée sur une structure communautaire accordant beaucoup d'importance à l'égalité. Ils se révoltent rapidement contre les Arabes. L'élite arabe a mis en place un système de préséance qui lui garantissait un traitement préférentiel. Cette élite s'est battue avec acharnement pour établir et maintenir les mécanismes qui distinguaient les musulmans entre eux, et qui aliénaient leurs alliés relativement récents du nord–ouest africain.

La crise commence lorsque Maysara, le chef berbère, conduit en 739 une délégation de 40 personnes auprès du calife Hisham (691–743) pour présenter les doléances des Amazighs : égalité dans le partage du butin et arrêt de la pratique qui consiste à l'éviscération des brebis pour obtenir la fourrure des fœtus. [i] Les plaintes parviennent au calife mais il ne donne pas de réponse, ce qui déclenche la révolte à Tanger. Maysara s'empare de la ville, tue le gouverneur Omar Ibn Abdallah et se proclame calife. Il réussit à empêcher le débarquement d'une armée omeyyade envoyée d'Espagne.

La grande révolte amazighe de 739/740–743 AD (122–125 AH dans le calendrier musulman) a eu lieu sous le règne du calife omeyyade Hisham ibn Abd al–Malik [ii] (691–743) et a marqué la première sécession réussie au sein du califat arabe (dirigé depuis Damas). [iii] Enflammée par les prédicateurs puritains kharijites, [iv] la révolte des Amazighes contre leurs souverains arabes omeyyades a commencé à Tanger en 740, et a été menée initialement par Maysara al–Matghari. [v] La révolte s'est rapidement propagée dans le reste du Maghreb (Afrique du Nord) et à travers les détroits vers al–Andalus (Espagne). [vi]

Les Omeyyades se sont précipités et ont réussi à empêcher le noyau de l'Ifriqiya (Tunisie) et d'al–Andalus de tomber aux mains des rebelles. Mais le reste du Maghreb n'a jamais été récupéré. Après avoir échoué à capturer la capitale provinciale omeyyade de Kairouan, les armées rebelles amazighes se sont dissoutes et le Maghreb occidental s'est fragmenté en une série de petits états berbères, gouvernés par des chefs tribaux et des imams kharijites. [vii]

La révolte amazighe [viii] a probablement été le plus grand revers militaire du règne du calife Hisham. [ix] De là, ont émergé certains des premiers états musulmans en dehors du califat. Il est parfois également considéré comme le début de l'indépendance marocaine, car le Maroc ne reviendrait plus jamais sous le règne d'un calife oriental ou de toute autre puissance étrangère jusqu'au XXe siècle. [x]

Les nouveaux Amazighs musulmans, ayant été éduqués dans le message rudimentaire de l'Islam et ayant reconnu son pouvoir, ont utilisé les idéaux de l'Islam contre leurs conquérants et ont proclamé leur propre interprétation de la foi. Kusayla, un roi amazigh et musulman converti que 'Uqba pensait avoir pacifié, s'échappa de ses chaînes et tua 'Uqba ibn Nafi' peu après la chevauchée atlantique de celui–ci. 'Uqba est mort dans une oasis près de la ville algérienne de Biskra. En même temps, il existe des monuments à la mémoire de ses ennemis, les Amazighs Dihya (Kahina – la reine berbère) [xi] et Kusayla, [xii] dont les musulmans d'Afrique du Nord se souviennent encore comme des héros.

Les stéréotypes arabes sur les Amaziqhes et racisme arabe

Nicolas Clarke de l'Université de Newcastle de l'Angleterre nous apprend dans un article intitulé : '"They are the most treacherous of people': religious difference in Arabic accounts of three early medieval Berber revolts" [xiii] que les conquérants arabes, dans leur attitude hautaine, entretenaient des stéréotypes néfastes sur la population autochtone de l'Afrique du Nord :

> Abd al–Malik b. Habib, juriste et historien mort au milieu du neuvième siècle, conclut son récit de la conquête musulmane de son Ibérie natale au huitième siècle par une longue scène de dialogue, située à la cour du califat omeyyade (r. 661–750) à Damas. Le dialogue se déroule entre Musa b. Nusayr, le commandant des armées de la conquête, et Sulayman b. AAbd al–Malik, qui avait récemment succédé à son frère al–Walid comme calife. Elle prend une forme conventionnelle: une série de questions laconiques du calife ("Parlez–moi d'al–Andalus !") se heurte à des réponses qui ont la consonance de l'aphorisme. Les stéréotypes y sont omniprésents, notamment dans les commentaires sur les Berbères :
>
> "[Sulayman] dit: «Parlez–moi des Berbères.» [Musa] répondit: «Ils sont les non–arabes qui ressemblent le plus aux Arabes (hum ashbah al–ajam bi–al–arab) [dans leur] bravoure, leur constance, leur endurance et leur équitation, sauf qu'ils sont les personnes les plus perfides des gens (al–nas) – ils [n'ont] aucun [soin] de la loyauté, ni des pactes.» (Ibn Habib, 148)"

Dans le contexte de l'élite arabe, les croyances radicales semblaient initialement avoir un grand attrait pour les Amazighs. Bien que certaines sources arabes aient pu exagérer, il semble que les premiers révolutionnaires aient eu une réaction amère à l'égard des Arabes sunnites non croyants, tuant parfois sans discernement et vendant femmes et enfants musulmans en esclavage, tout comme certains Arabes l'avaient fait aux Berbères lors de conquêtes antérieures.

Les premières rébellions ont eu lieu près de Tanger et dans tout l'Occident musulman, déclenchées, dit–on, par un commandant arabe qui avait marqué son garde amazigh au fer rouge comme s'il s'agissait de bétail. [xiv] Mais les rebelles amazighes de confession Kharijite ont surtout établi leur domination dans des avant–postes quelque peu éloignés et faciles à défendre, comme le mont Nafusa, Sijilmasa [xv] et Tahert. Avec le temps, même ces révolutionnaires se sont installés dans une routine, ils ont fondé des dynasties et se sont intégrés dans un système économique plus large.

Les principales causes de la révolte sont la politique sévère du gouverneur d'Afrique du Nord, 'Ubayd Allah bin al–Habhab (qui exigeait que des esclaves amazighes soient livrés dans le cadre du tribut payé par les tribus berbères) et la discrimination à l'encontre des unités amazighes de l'armée califale par rapport aux unités arabes, les premières étant fréquemment exposées à des dangers que les commandants épargnaient aux secondes.

Pour Philippe Sénac et Patrice Cressier, les révoltes berbères sont le résultat des excès des gouverneurs arabes de l'Afrique du Nord : [xvi]

> "Pour de nombreux historiens, les révoltes berbères qui affectèrent le Maghreb apparaissent comme la conséquence directe de la conquête arabe et des excès commis par les gouverneurs omeyyades de Kairouan. Dans leur grande majorité, les tribus berbères s'étaient ralliées à l'Islam et elles avaient participé au même titre que les combattants arabes aux campagnes menées dans al–Andalus et dans le sud de la Gaule. Malgré cet appui, elles furent cependant soumises à des humiliations de la part du gouvernement de Damas, en particulier dans le deuxième quart du viiie siècle.
>
> Dans un premier temps, les califes yéménites Sulaymân (715–717) et 'Umar II (717–720) adoptèrent une attitude favorable à l'égard des populations berbères, mais la situation se dégrada rapidement..."

Les causes sous-jacentes de la révolte

Les causes sous–jacentes de la révolte étaient les politiques des gouverneurs omeyyades de Kairouan, en Ifriqiya, qui avaient autorité sur le Maghreb (toute l'Afrique du Nord à l'ouest de l'Égypte) et al–Andalus (Espagne).

Dès les premiers jours de la conquête musulmane de l'Afrique du Nord, les commandants arabes avaient traité les auxiliaires non arabes (notamment amazighes) de manière incohérente et souvent plutôt mesquine. Bien que les Berbères aient entrepris une grande partie des combats lors de la conquête de l'Espagne, ils ont reçu une part moindre du butin et ont souvent été affectés aux tâches les plus dures (par exemple, ils ont été jetés à l'avant–garde tandis que les forces arabes étaient maintenues à l'arrière ; ils ont été affectés au service de garnison sur les frontières les plus troublées).

Bien que le gouverneur arabe d'Ifriqiya Musa ibn Nusair ait cultivé ses lieutenants amazighes (le plus célèbre étant Tariq ibn Ziyad), ses successeurs, notamment Yazid ibn Abi Muslim, avaient particulièrement mal traité leurs forces berbères. Plus grave encore, les gouverneurs arabes ont continué à prélever des taxes extraordinaires sur les dhimmi [xvii] (la jizyah [xviii] et le kharaj [xix]) et des tributs d'esclaves sur les populations non arabes qui s'étaient converties à l'islam, en violation directe de la loi islamique. Cela était devenu particulièrement courant pendant le califat de Sulayman (674–717).

En 718, le calife omeyyade Umar II (682–720) a finalement interdit la perception d'impôts extraordinaires et d'hommages d'esclaves aux musulmans non arabes, désamorçant une grande partie de la tension. Mais des revers militaires coûteux dans les années 720 et 730 avaient forcé les autorités califales à rechercher des moyens innovants de reconstituer leurs trésoreries. Pendant le califat d'Hisham à partir de 724, les interdictions ont été contournées par des réinterprétations (par exemple, lier la taxe foncière kharaj à la terre plutôt qu'au propriétaire, de sorte que les terres qui étaient à tout moment soumises au kharaj restaient sous kharaj même si elles appartenaient actuellement à un Musulman).

En conséquence, les Amazighes pleins de ressentiment sont devenus réceptifs aux militants radicaux kharijites de l'est (notamment de persuasion sufrite [xx] et plus tard ibadite [xxi] [xxii]) qui avaient commencé à arriver au Maghreb dans les années 720. Les Kharijites prêchaient une forme puritaine d'islam, promettant un nouvel ordre politique, où tous les musulmans seraient égaux, indépendamment de leur appartenance ethnique ou de leur statut tribal, et où la loi islamique serait strictement respectée. L'appel du message kharijite aux oreilles amazighes a permis à leurs militants de pénétrer progressivement les régiments et les centres de population berbère. Les mutineries sporadiques des garnisons amazighes (par exemple sous Munnus en Cerdagne, Espagne, en 729–31) ont été réprimées avec difficulté. Un gouverneur ifriqiyen, Yazid ibn Abi Muslim, qui a ouvertement repris la jizyah et humilié sa garde amazighe en lui marquant les mains, a été assassiné en 721. [xxiii]

En 734, Ubayd Allah ibn al–Habhab est nommé gouverneur omeyyade à Kairouan, avec autorité de tutelle sur tout le Maghreb

في دورته الثانية.. مهرجان التراث التونسي الأمازيغي يحتفي بـ»الموروث الأمازيغي فينا»

باحثون أنثربولوجيون ومتخصصون يؤكدون أمازيغية شمال إفريقيا

أجمع عدد من الباحثين في الأنثروبولوجيا وأساتذة ومثقفين من مختلف بلدان شمال إفريقيا، خلال مشاركتهم في ندوة فكرية حول "التاريخ والحضارة والثقافة الأمازيغية، بكل جوانبها وتفاصيلها المعيشة وحضور تمثلها في تفاصيل الحياة اليومية المعاصرة"، المنظمة من طرف "الجمعية التونسية الانجليزية للتربية والسياحة والثقافة الاجتماعية" ضمن أشغال الدورة الثانية من "مهرجان التراث التونسي الأمازيغي"، الذي شهدته مدينة سوسة التونسية، أيام 06، 07 و08 ماي 2022، على أمازيغية شمال إفريقيا، مؤكدين أن عدد من الدراسات الأنثروبولوجيا والتاريخية توكد أن الثقافة الأصلية لسكّان شمال افريقيا هي الثقافة الأمازيغية.

وشدّد الأساتذة والباحثون في التاريخ والحضارة والأنثروبولوجيا، خلال الندوة التي احتضنها مقر الاتحاد الجهوي للصناعة والتجارة بسوسة، مساء الجمعة 06 ماي 2022، على أن "فقدان لغة السكّان الأصليّين وهيمنة لغة أخرى لا يمكن أن ينفي صفة الأصالة عن الثقافة الأمازيغية، وأن الأمازيغ هم السكان الأصليون لشمال افريقيا".

منتصر إتري – تونس

الباحث التونسي في علم الاجتماع والأنثروبولوجيا مراد مهني:

الأمازيغية هي الثقافة الأصلية لسكّان شمال إفريقيا

أكد الباحث التونسي في علم الاجتماع والأنثروبولوجيا، مراد مهني، أن" الثقافة الأصلية لسكّان شمال افريقيا هي الثقافة الأمازيغية"، مشيراً إلى ما أكدته عدد من الدراسات الأنثروبولوجيا والتاريخية.

وأشار مهني خلال مداخلة تحت عنوان "الثقافة الأمازيغية في تونس: التباس المفاهيم الثقافة الأمازيغية في تونس: التباس المفاهيم والدّيناميكية الهويّاتية الرّاهنة"، إلى أنّ "فقدان لغة السكّان الأصليّين وهيمنة لغة أخرى لا يمكن أن ينفي صفة الأصالة عن الثقافة الأمازيغية كما يروّج البعض".

وشدد الدكتور مراد مهني على ضرورة "التمييز بين الشعوب الاصلية التي مرّت بتجربة الطّمس الثقافي la déculturation والشعوب التي استوعبت الثقافات الوافدة وتفاعلت معها دون فقدان المقوّمات الأساسية للثقافة وهو ما ينطبق على الثقافة الأمازيغية الّتي لم تعرف تجربة الطمس الثقافي كما عرفتها شعوب الأصلية في القارّة الأمريكية أو في أستراليا أو في بعض مجتمعات افريقيا ما تحت الصحراء".

ودعا إلى عدم "الخلط بين الثقافة الأصلية والأقلّية الناطقة بالأمازيغية في تونس".

وأكد أن "المحيط الثقافي الإقليمي هو محيط أمازيغي ما قتئ يتدعّم بخطى متسارعة من ذلك دسترة اللّغة الامازيغية كلغة رسمية في المغرب والجزائر ".

وأضاف في معرض حديثه، لا "يمكن تصوّر شخص في المحيط الثقافي الأمازيغي منفصل على هذه الثقافة الأصلية"

وتطرق الباحث التونسي إلى تأسيس للعديد من الجمعيات التي تحمل تسمية امازيغية عكس الجمعيات التي كانت موجودة قبل 2011 والّتي لم تكن تحمل هذه التسمية (تسميات تراثية ، قرى جبلية...) بالإضافة إلى "ظهور العديد من الصفحات المهتمة بالثقافة الامازيغية عبر شبكات التواصل الاجتماعي وبصفة خاصّة الفايسبوك والّتي تهتمّ بمختلف العناصر الثقافية المشكلة للثقافة الامازيغية: معمار، عادات غذائية، منسوجات...بالإضافة الى اللّغة.

كما تطرق إلى "انخراط العديد من غير النّاطقين

الباحثة الأنثروبولوجية التونسية سحر أريناس:

المعطيات الأنثروبولوجيا تؤكد أن الأمازيغ هم السكان الأصليون لشمال افريقيا

استبعدت الباحثة الأنثروبولوجية التونسية، سحر أريناس الدالي الأصول الثلاثة التي تتحدث عن أصل الشعب الأمازيغي في شمال إفريقيا، وهي الأصل المشرقي، الجنوب الإفريقي والأصل الأوروبي. وأكدت استنادا إلى معطيات أنثروبولوجيا أن الأمازيغ هم السكان الأصليون لشمال افريقيا وجزء من الصحراء الكبرى.

وأشارت الناشطة والفنانة الملتزمة في الحركة الأمازيغية التونسية، والباحثة في الأنثروبولوجيا والدراسات الإفريقية، إلى أصل الأمازيغ وموطنهم ومناطق وجودهم، مؤكدة في معرض مداخلتها أن اللغة الأمازيغية هي الوحيدة التي لم تنقرض إلى اليوم من بين كل اللغات التي عاصرتها مثل الآشورية والمصرية القديمة.

كما تحدثت عن الحركة الثقافية الأمازيغية في تونس والتي تتكون من جمعيات وناشطين مستقلين من أهم أهدافهم دسترة اللغة الأمازيغية لكونها اللغة الأم لتونس وتثمين الحقوق الثقافية الخاصة بالحضارة الأمازيغية للشعب التونسي، وكذلك إصلاح المناهج التعليمية التي تُغيب التاريخ الأصلي لتونس.

وأشارت إلى أن نشطاء الحركة الأمازيغية في تونس يتكونون من ثلاث توجهات؛ النوع الأول، الناشطون الناطقون باللغة الأمازيغية، الثاني وهو الناشطون أصيلة المناطق الأمازيغية ولكنهم غير ناطقون، والثالث وهو الناشطون أصيلة المناطق المستعربة وغير ناطقون ويمثلون العدد الأكبر في النشاط.

وأشادت بدور المرأة الأمازيغية سواء كان في الحركة الأمازيغية التي تتميز بالحضور النسوي القوي، سواء كان بالقرى والمناطق الناطقة بالأمازيغية حيث أن المرأة الأمازيغية لها دور كبير في الحفاظ على الهوية الأمازيغية من خلال تعليم اللغة للأطفال وكذلك من خلال الاشتغال على الحرف التقليدية وغيرها.

إيمان: تقارب اللغة الأمازيغية الجزائرية والتونسية

تحدثت الباحثة في علم الاجتماع وفي التراث الأمازيغي، إيمان كاسي موسى عن التاريخ المشترك بين تونس والجزائر وكذلك عن تقارب الدراجتين الجزائرية والتونسية ومن ثمة تقارب اللغة الأمازيغية في البلدين.

واستحضرت الباحثة الجزائرية بعض الكلمات الموجودة في الدارجة التونسية والتي هي من أصل أمازيغي وقارنتها بنظيراتها في اللهجة الجزائرية. كما تطرقت للمعاني وشرح هذه الألفاظ في اللغة الأمازيغية قبل وبعد تغيير نطقها مع اللغة الدارجة.

تناولت أيضا أسس النطق في اللغة الأمازيغية وتأثر الدارجة به وهذا ما يفسر تعريب اللسان جزئيا مما يجعل بلدان الخليج مثلا لا يفهمون الدارجة المغاربية.

الباحث التونسي في الحضارة والثقافة الأمازيغية فتحي الهادي الملحّق :

المجالات السكنية الأمازيغية عرفت تطورات وتحولات متلاحقة

قال الباحث التونسي في الحضارة والثقافة الأمازيغية، فتحي الهادي الملحّق، في مداخلته، بعنوان «مجالات الاستيطان الأمازيغي / العمران وعلاقته بالإنسان، سكن السراديب - بلدة الحمام: دراسة موقع»، ان صمت المصادر يجعلنا نستجد بالاستقراء اللغوي (بمعنى تفكيك البنية القوية للفظ) من خلال التعرض إلى موقع يعرف بالغرازنة وهو مرتبط بالكتلة الصخرية الحاضنة للنواة الأولى للبلدة وهذاءالسلسال ينخفض لينتهي بمنبسط أرضي يسمح لإثبات المثنان الذي يعرف في اللسان الأماريغي بإغرزان».

وأوضح الباحث أن عند تحول اللفظ إلى الدارجة يقتضي الحذف والزيادة حيث حذفت الألف وتم زيادة التاء على عدة التوصيف في المنطوق الدارج ان تطبع الموقع بطوبونومي مستوحى من ذاته هو أحد خصص مواقعية المجال الامازيغي».

وأشار إلى أن «مجال الغرازنة يحوي معلم طوبوغرافي لايزال قائم يؤدي دوره العقائدي عبر الإسلام الطرقي»، مستحضرا «تفاصيل حول «سيدي بقبرين»، وقال في معرض استعراضه «لاحظنا وجود دكانه على عادة أغلب العمائر الأمازيغية مثلما لاحظنا هذا الانتشار المكثف للدكانة في ديار تكرونة الجبل».

وأكد أن «خصوصية التخطيط تؤشر انها ذات طابع أمازيغي» مضيفا :»المجالات السكنية الأمازيغية عرفت تطورات وتحولات متلاحقة تداخلت فيها السيرورات الداخلية مع المؤثرات الخارجية، لكن طابع التسارع الذي انتهجته هذه التحولات يجعل من الصعب التحكم في الياتها وككل منتوج بشري فإن السكن الأمازيغي يتكون في مجمله من عناصر موروثة عن الماضي تقاوم من أجل البقاء وعاصر أخرى تكون شاهد على التطورات والتحولات».

وأشار الباحث التونسي في الحضارة والثقافة الأمازيغية، إلى أن موقع بلدة الحمام الجيولوجي يأتي ضمن نطاق مصطبة الساحل الشرقية التي يفصلها عن منطقة السهول الداخلية للقيروان محور شمال - جنوب وهي سلسله جبلـية تمتد من جبال زغوان شمالا إلى هضبة الظاهر جنوبا ويبدو أن هذه السلسلة الجبلية هي وحدة أساسية في البنية الجيولوجية للبلاد التونسية، وتعد منطقة الحمام الامتداد الشرقي للوحدات الجيولوجية، وهذا التشكيل النهائي انتج سطح كلسي ينحصر بين وادي الحمام شمالا ووادي بلبان جنوبا».

وأضاف أن «هذا السطح تفاعل معه الاستيطان الأمازيغي وقام بتطويعه لصالحه وجعل منه مستقرا له واستفاد اقصى ما يمكن من هذه التركيبة الجيولوجية، وقد انت الإشارة عرضا دون التطرق لها بالفحص والتحليل حيث ورد في تقارير المدرسة الحربية بباردو المنجز سنة 1857 م خلال قيامها بمسح طبوغرافي للجانب الشرقي للايالة التونسية بإمرة الجنيرال رشيد: أن بلدة الحمام قرية بها مئتان وخمسون دار وكل دار أسفلها داموس».

وأوضح أن «الداموس» مصطلح أمازيغي ويعرف أيضا بالدهليز يفيد ثقب متسع يحدثه الانسان في الأرض يتم النفاذ اليه عبر مدرج صخري بغاية الاستيطان والإسكان والحماية». وقال « هذا السطح الكلسي تأثر بالوجود الأمازيغي»، مضيفا :»لقد اقررنا بالتنفذ الأمازيغي بالاستناد إلى عدة مؤشرات التي تفاعلنا معها بكل حذر وذلك في غياب الوثيقة الأرشيفية وهذا الغياب لا يجب أن يحجب عنا حقائق نحن نعمل على إثباتها».

وكشف الباحث أن هذا الكشف العفوي جاء دليل قاطع على أن الموقع ككل من حيث طوبونومي الغرازنة والداموس والمقابر يفيد أنه من أشكال عمارة السكن الأمازيغي في بلدة الحمام، مبرزا أن بلدة الحمام تميزت بوجود نمط خاص بالعمارة الأمازيغية من ضمن أنماط متعددة خبرها الأمازيغ.

وأكد أن «الداموس» شكل أحد أنماط العمارة السكنية الأمازيغية». ورصد الباحث التونسي العلاقة بين الإنسان والعمران من خلال نمط الدواميس وكيف كانت العلاقة أكثر التصاق واستقرار لأنها مبنية على حسن الاختيار وهي علاقة افقية ذات ابعاد اجتماعية ولاحظنا كيف انتقلت الى علاقة عمودية وقد زالت بانتهاء المصلحة والنقود الذي كان سببا في نشوء هذه العلاقة

ولفت فتحي الهادي الملحّق إلى أن الهندسة المعمارية الأمازيغية أصبح معظمها في عالم الدوامس وهي تشهد على التاريخ العريق للمنطقة وتمثل الذاكرة الجماعية للساكنة المحلية التي يجب نقلها للأجيال الناشئة لذلك وجوب في الزمن الراهن الاستفادة من هذا الإرث والكشف عن أسراره النفيسة التي طالها الاهمال وذلك عبر حمايته وترميمه ورد الاعتبار اليه وتثمينه ليكون مزار يتعرف من خلالها الزائر والباحث على مكونات التاريخ المحلي وما تتميز به بلدة الحمام من خصوصيات اجتماعية وتنظيمية ومعمارية».

تجدر الإشارة إلى أن الندوة الفكرية عرفت كذلك مشاركة الباحث في التاريخ الليبي، وائل فطيس الذي شارك بمداخلة حول «ملامح من تاريخ

الأمازيغي قديما»، وتحدث على تاريخ الأمازيغ وأقدميتهم في أرض شمال افريقيا والصحراء من خلال المعطيات الأركيولوجية.

وأكد أن أقدم مومياء محنطة في العالم حتى قبل مصر تعود إلى صحراء مدينة غات في جنوب ليبيا، معتبرا أن «أرض شمال إفريقيا هي وطن واحد».

بدوره، شارك الباحث الموريتاني محمد محمود الطلبة في ذات الندوة، عبر مداخلته عبر تقنية المباشر، وتحدث عن «الموروث الأمازيغي في موريتانيا».

عرض ”أزول“ وحديث القرى الأمازيغية“

تواصلت فعاليات مهرجان التراث التونسي الأمازيغي في دورته الثانية مساء السبت 07 ماي 202، بتنظيم نشاط سينمائي بالمركز الثقافي محمد معروف بسوسة، وبرعاية المندوبية الجهوية للشؤون الثقافية بسوسة، عبر عرض فيلمين وثائقيين ”حديث القرى الأمازيغية “ و“أزول“ ضمن أشغال الدورة الثانية من ”مهرجان التراث التونسي الأمازيغي“ بمدينة سوسة التونسية.

ويتناول فيلم ”حديث القرى الأمازيغية“ لمخرجه، عبد الحق طرشوني ما تتميز به العشرات من القرى الأمازيغية في تونس، من الشمال إلى الجنوب من الموروث الحضاري والتاريخي وكذا التهميش الذي طال هذا الموروث الثقافي والحضاري والتاريخي الأمازيغي.

وأكد طرشوني أن الغاية من إخراج الفيلم الوثائقي هو البحث عن ”من نحن؟ ما هو ماضينا؟ وما هو مستقبلنا؟“ مضيفا أن الفيلم ”يحث على المصالحة مع الذات ومع الهوية الأمازيغية لتونس اسوة بباقي الحضارات

الأخرى“.

كما تم عرض فيلم ”أزول“ للمخرج التونسي وسيم القربي. ويسلط الفيلم الوثائقي ”أزول“ الضوء على الأمازيغية في تونس ما بعد ”ثورة الياسمين“.

وأكد القربي أن الغاية هي إبراز وتسليط الضوء على عادات وتقاليد الأمازيغ بتونس.

قال الفاعل الأمازيغي التونسي، محمد خلف الله، إن "الدافع من تقديم حصص بصفة مجانية وتطوعية في مبادئ اللغة والكتابة بحروف التيفيناغ هو المحبة والتعلق بالأمازيغية كهوية وانتماء وحرصا على الحفاظ على لغتنا الأم الحقيقية التي تعرضت للتهميش والإقصاء والإنكار بهدف القضاء عليها".

وأضاف في حوار مع "العالم الأمازيغي" أن "تعرضت له الأمازيغية دفعه إلى تعلم الكتابة باللغة الأمازيغية". وقال "إذا أحس الشخص بالانتماء من أعماقه تنشأ عنده الرغبة في التعلم والحرص على ذلك يكون الأمر يسيرا وإذا كان العكس فلن يفلح وسرعان ما يتخلى عن المواصلة".

ودعا خلف الله إلى "جعل الأمازيغية صنو الوطنية، فلا أمازيغية دون وطن ولا وطن دون هوية، لأن الأمازيغية هي المنطلق والمسار والمصير فلا وجود لنا دونها".

محمد خلف اللّٰه متقاعد يُكرس تقاعده لتدريس اللغة الأمازيغية في تونس لـ «العالم الأمازيغي»:

الأمازيغية روح الهوية وقمة الوطنية في بلدان شمال إفريقيا

ⵜⵓⵏⵙ/ حاوره منتصر إثري

*** من يكون محمد خلف اللّه الذي نتابعه في المواقع الاجتماعية يدرس الامازيغية في تونس؟**

** أزول فلاون، من تونس لأهلنا في المغرب عامة وقراء صحيفة «العالم الأمازيغي» خاصة، محمد خلف الله أصيل مدينة قفصة بالجنوب الغربي لتونس، مقيم بتونس العاصمة متحصل على الأستاذية في التاريخ من كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة محمد الخامس بالرباط، اشتغلت فترة بالتدريس ثم اشتغلت إطارا برئاسة الحكومة إلى غاية التقاعد الذي أكرسه حاليا من أجل الهوية الأمازيغية في تونس.

*** حدثنا عن تجربة تدريس الأمازيغية في تونس؟**

** من خلال النشاط الميداني في إطار العمل صلب المجتمع المدني والنسيج الجمعوي للتعريف بالأمازيغية ونشر الوعي بها كهوية حضارية وتاريخية أصيلة لعموم الشعب التونسي والاسهام قدر المستطاع في اشعاعها كثقافة ولغة التي حاولت ولا أزال بتقديم حصص بصفة مجانية وتطوعية في مبادئ اللغة والكتابة بحروف التيفيناغ بدافع المحبة والتعلق بالأمازيغية كهوية وانتماء وحرصا على الحفاظ على لغتنا الأم الحقيقية التي تعرضت للتهميش والإقصاء والإنكار بهدف القضاء عليها.

*** كيف جاءت فكرة تدريس اللغة الأمازيغية؟**

** حرصت وسعيت لتقديم دروس لكل راغب في تعلم الأمازيغية، وهنا أشير إلى مسألة هامة وهي أن إذا أحس الشخص بالانتماء من أعماقه تنشأ عنده الرغبة في التعلم والحرص على ذلك يكون الأمر يسيرا وإذا كان العكس فلن يفلح وسرعان ما يتخلى عن المواصلة، وهذا ما لاحظته عمليا فالأمازيغية أن أحببتها تكون سهلة التعلم وإن توجست وشعرت بالرهبة منها فلن تتعلمها قط.

*** هل وجدتم تجاوبا وتفاعلا مع المبادرة ؟**

** كان هناك تجاوب معها متفاوت حسب المتعلمين وعدهم، فمنهم من يستجيب ويتقدم للأمام و منهم من ينقطع ويتخلى عن المتابعة وقد سبقت الإشارة للسبب، إضافة إلى محدودية الأمكانيات المادية و حتى انعدامها، كغياب فضاءات ملائمة للتدريس وعدم انتظام سير الحصص نظرا الطابع الغير رسمي وانعدام التكوين البيداغوجي الملائم نظرا لمواصلة الدولة التونسية تجاهل الأمازيغية وعدم الاعتراف بها كلغة. ومع ذلك جلبت هذه المبادرة انتباه بعض وسائل الإعلام التي سعت للتعرف عليها من خلال دعوتها لي للحديث حولها.

*** وكيف تمكنتم من تعلم الكتابة والقراءة بتيفيناغ ؟**

** ما تعرضت له الأمازيغية دفعني إلى تعلم الكتابة بالتيفيناغ من خلال متابعة القناة الأمازيغية المغربية وقناة ليبيا ابرارن قبل قصف مقرها في العاصمة الليبية طرابلس، مع النصيب القليل الذي أعرفه من اللغة الأمازيغية، وبعد تجربة تعلم اللغة في نطاق نشاط الجمعيات الأمازيغية خاصة في الجمعية التونسية للثقافة الأمازيغية التي كنت منتميا وعضوا فيها.

*** دعنا نفتح ملف الحراك الأمازيغي في تونس كيف تنظرون إليه من وجهة نظركم؟**

** شخصيا أرى أن الحراك الأمازيغي الحديث العهد في تونس يتسم بخاصيتين تميزانه عن نظراءه في منطقتنا، الأولى طابعه الثقافي السلمي صلب المجتمع المدني والثانية وجود هام وفاعل للعنصر النسوي وبعده الوطني الشامل.

*** ما هي التحديات والاكراهات والعقبات التي تواجه الحراك الأمازيغي؟**

** عرف الحراك الأمازيغي التونسي منذ انطلاقه بعد سقوط الدكتاتورية حيوية و نشاط في بداياته رغم قلة الخبرة و الإمكانيات، لكن شهد بعدها تراجعا نتيجة غياب التنسيق و انتظامه بين النشطاء بسبب الاختلاف في جهات النظر و الحساسيات مما سبب تشتتا ضارا و قد انعكس سلبا ببروز من ينادون بتجاوز الطابع الثقافي الجمعوي للحراك والانتقال به إلى السياسة، و قد قعت محاولات تأسيس أحزاب أمازيغية لم يتم الترخيص لها مثل حركة أكال التي لم تنجح في فرض وجودها ميدانيا وكسب أنصار و تكوين قاعدة شعبية، وهذا حسب رأيي المتواضع مرده غياب مرجعية فكرية أمازيغية في تونس رغم كون الأمازيغية هويتنا و نعيشها، إلا أن الأغلبية الساحقة للتونسيين غير واعين بها و هو ما يتطلب العمل على محاولة تقريب مفهوم الأمازيغية بطريقة سلسة مبسطة لأذهان الناس رغم دقة المسألة لكون الأمازيغية محيط شاسع يعسر سبر اغواره لتعدد جوانبها من هوية و لغة و حضارة و تاريخ و فلسفة حياة، فكل جانب منها يتطلب بحوثا و دراسات معمقة إضافة إلى ما تثيره من حساسيات و ما لفق لها

من تهم نتيجة الجهل بحقيقتها و هو ما يستوجب عملا فكريا متواصلا لرفع الالتباس وتوضيح الرؤيا بسبب غشاوة اقحام المقدس في الموضوع و الخلط المتعمد بين الهوية و الدين.

*** هل هناك تأثير للحراك الأمازيغي في مختلف بلدان شمال إفريقيا على الوضع في تونس؟**

** سمحت وسائل الاتصال و شبكات التواصل الاجتماعي بوجود علاقات خلقت تقاربا و تفاعلا أغلبه إيجابي بين الفاعلين في الحراك الأمازيغي التونسي و اخواتهم في بقية بلدان تامزغا (شمال إفريقيا) وتعززت العلاقات بين الجميع أكثر لما انتقلت من العالم الافتراضي إلى أرض الواقع، لكن خصوصية الوضع التونسي بقلة عدد الناطقين بالأمازيغية و قلة أكثر للواعين و المعنيين بالشأن بالأمازيغي جعل من الحراك في تونس يتخذ مسارا ثقافيا مدنيا كما سبقت الإشارة إلى ذلك بخلاف الحركات الأمازيغية لدى جيراننا التي برز الطابع السياسي جليا فيها و هذا يجعل تأثيرها محدودا.

*** المعروف أن أغلب حاملي مشعل الأمازيغية في تونس اليوم من النساء لماذا في رأيكم؟**

** أشرت في حديثي عن مميزات الحراك الأمازيغي في تونسي إلى الوجود الهام و الفاعل للعنصر النسوي فيه وهذا يعود إلى وضعية المرأة في تونس القانونية و الاجتماعية المتسمة بحرية و إرادة و مشاركة فاعلة أكثر في المجتمع أكثر من أخواتها في المنطقة، وهذا نتيجة إرثها الأمازيغي حتى قبل صدور مجلة الاحوال الشخصية في عهد الزعيم الراحل مؤسس دولة الاستقلال الحبيب بورقيبة و قبله مناداة الزعيم النقابي الراحل الطاهر الحداد بتحرير المرأة و قبلهما أروى القيروانية و الصداق القيرواني، فنحن الأمازيغ مجتمع اممومي في الأصل محوره المرأة باعتبارها حارسة القيم و التقاليد و منشئة الاجيال و ما يما ديهيا و تبن هينان و أم ملال الصنهاجية و زينب النفزاوية و غيرهن إلا أسماء بارزة لعبت دورا في تاريخنا و مجتمعنا و حفيداتها اليوم يواصلن السير على خطاهن.

*** رسالتكم عبر «العالم الأمازيغي» إلى الأمازيغ هنا في تونس وباقي بلدان «تامزغا»؟**

** خير ما اختم به الحوار أتوجه عبر صحيفة العالم الأمازيغي بنداء بجعل الأمازيغية صنو الوطنية فلا أمازيغية دون وطن ولا وطن دون هوية، لأن الأمازيغية هي المنطلق والمسار والمصير فلا وجود لنا دونها، لأنها بكل وضوح هي روح الهوية وقمة الوطنية في البلاد الشمال إفريقية، فلنضع الأمازيغية فوق كل اعتبار ونتكاتف ونتضامن لصون بلداننا ونلم شملنا في تامزغا الأمازيغية الموحدة.

«بلدية حمام سوسة» تُكرم الفاعلة روضة بن هنية حسيون لأثراء المشهد الثقافي بمهرجان التراث التونسي الأمازيغي

كرّمت «بلدية حمام سوسة» التونسية، رئيسة «الجمعية التونسية الانجليزية للتربية والسياحة والثقافة الاجتماعية»، روضة بن هنية حسيون، في ختام الدورة الثانية الشمال إفريقيا لمهرجان التراث التونسي الأمازيغي أيام 06، 07 و 08 ماي 2022.

واعتبرت «بلدية حمام سوسة» إشراف الجمعية عبر رئيستها في تنظيم المهرجان الأمازيغي الذي عرف مشاركة فعاليات أمازيغية من مثقفين وباحثين وكتاب وفنانين ونشطاء من مختلف بلدان شمال إفريقيا، «مساهمة في إثراء المشهد الثقافي بالمدينة «.»مساهمة في إثراء المشهد الثقافي بالمدينة «.

وعبرت «الجمعية التونسية الانجليزية للتربية والسياحة والثقافة الاجتماعية» عن شكرها لـ أنيس جغام رئيس بلدية حمام سوسة، كمال بوعوينة رئيسة لجنة الثقافة و المستشارات آمال بن عمر وإيمان حسن وعبد السلام بوعوينة على تشجيعهم للجمعية وتقديرهم لمجهوداتها».

زيارة ثقافية سياحية في ختام «الموروث الأمازيغي فينا»

زار المشاركون في ختام الدورة الثانية لمهرجان التراث التونسي الأمازيغي: تاريخ جغرافيا لغة وثقافة مجتمع، منطقة الثلوث الأمازيغي تمزرط وتاواجوت ومطماطة في ولاية قابس التونسية.

وبرمجت الجمعية رحلة سياحية ثقافية للضيوف والنشاركين في المهرجان، إلى المنطقة التي لا تزال تحافظ على خصوصياتها الثقافية والهوياتية واللغوية بالجنوب التونسي، تم من خلالها زيارة عدة مواقع تاريخية وسياحية وتأطير نقاش حول القضية الأمازيغية بمشاركة عدد من المؤسسين الأوائل للحراك الأمازيغي التونسي، وذلك بفضاء مقهى بن جمعة التراثي والثقافي لصاحبته كوثر بن جمعة.

وقدم الأستاذ الباحث والإعلامي صالح بن محمود نبذة حول تاريخ وحضارة أمازيغ جربة والمكنين ونابل، وتحدث عن بداية الحراك وتأسيس أول جمعية أمازيغية إلى مبادرة تدريس الأمازيغية في جربة وصولا إلى تقديم المساعدة العلمية للباحثين في الأنثربولوجية والثقافة الأمازيغية.

كما زار المشاركون المتحف التراثي لصاحبه الاستاذ والباحث منجي بوراس وجولة في القصر بقرية تاوجوت وكذا زيارة الموقع السياحي دار عياد لصاحبه الدكتور علي مامو وزيارة لأحد المنازل المحفورة بقلب الجبل في أجواء عائلية احتفالية .

«الموروث الأمازيغي فينا»

منتصر إثري

صحيح أن الحراك الأمازيغي في تونس بدأ فعلياً سنة 2011، مباشرة بعد ثورة يناير التي أسقطت نظام «بنعلي»، إلا أن ذلك لم يمنع الفعاليات الأمازيغية التونسية التي استطاعت خلال هذه المدة الزمنية القصيرة أن تقطع أشواطا مهمة في درب الاعتراف والإقرار بالموروث الثقافي واللغوي والحضاري والتاريخي الأمازيغي لتونس.

وصحيح أيضا أن هذا الحراك الأمازيغي في تونس لا يزال جنينيا، إلا أن ذلك لم يمنع الجمعيات الأمازيغية من فرض وجودها في الساحة التونسية عبر اقتحام الإعلام والأنشطة الثقافية والفنية وفرض الأمازيغية داخل النسيج الجمعوي والحقوقي التونسي، والدفاع والترافع بالكثير من العزيمة والإصرار على مطالب الاعتراف بالأمازيغية في هذا البلد الشمال أفريقي كمكون أساسي للهوية التونسية.

«الموروث الأمازيغي فينا» شعا اختارته «الجمعية التونسية الإنجليزية للتربية والسياحة والثقافة الاجتماعية»، لفعاليات مهرجان التراث التونسي الأمازيغي في دورته الثانية، لم يأت هذا الشعار اعتباطيا، إنما، ومن خلال ما عايشته طيلة أيام وجودي وشاركتي في المهرجان، أدركت أن الشعار تحول إلى واقع ملموس، تشعر به في أي حديث أو نقاش مع مشارك أومشاركة في هذا الملتقى الشمال إفريقي، الذي استطاع لمّ عدد من الباحثين والمهتمين من مختلف بلدان شمال إفريقيا وعلى مدى ثلاثة أيام حول طاولة النقاش والاحتكاك وتبادل الآراء والأفكار والتصورات والحديث عن سياقات الوضعية الأمازيغية في كل بلد من بلدان «تامزغا» على حدة.

لم يكن أحد يتوقع الانبعاث الأمازيغي في تونس بهذا الشكل الذي نشاهده اليوم، وبهذه العزيمة والإصرار على الاعتراف باللغة والثقافة الأمازيغيتين وإدراج الأمازيغية في المدارس التونسية، وهذا الوعي الأمازيغي الآخذ في الانتشار بمختلف مناطق تونس. فإذا كانت الانتفاضات الشعبية التي عمّت باقي بلدان شمال إفريقيا، وأدت إلى تغيير النظامين التونسي والليبي ودفعت النظام المغربي والجزائري إلى تبني إصلاحات دستورية وسياسية وتغيير سياستهما تجاه القضية الأمازيغية، وساهمت تحت ضغط الشارع بمزيد من الانفتاح على الأمازيغية وصولا إلى التنصيص عليها لغة رسمية في دستور البلدين، فلها يعود الفضل (الانتفاضة الشعبية) في تفجير الوعي الأمازيغي وانبعاث وعي أمازيغي متزايد وسط النساء والشباب والشيوخ في هذا البلد، والاعتزاز بالذات الأمازيغية وقيمها وثقافتها وحضارتها وتاريخها الضارب جذوره في عمق التاريخ الإنساني.

الاستثناء الأمازيغي التونسي يكمن في أن أغلب حاملي مشعل القضية الأمازيغية، نساء، يحملن مشعل الهوية والثقافة الأمازيغية ويدافعن ويترافعن في سبيل القضية بالكثير من الشجاعة والإلمام والتمكن، ومتشبعات بالقيم الحضارية والتاريخية والثقافية الأمازيغية، ولا يترددن في الاعتزاز والافتخار بالثقافة الأمازيغية «هي المكوّن الأساس للثقافة التونسية» يردّدن على مسامع من يناقشهن حول قضيتهن.

ويعود تميز الحراك الأمازيغي في تونس بالوجود الهام والفاعل للعنصر النسوي، إلى وضعية المرأة في تونس، القانونية والاجتماعية، المتسمة بحرية وإرادة ومشاركة فاعلة في المجتمع أكثر من أخواتها في المنطقة، وهذا ما كشف عنه الفاعل الأمازيغي التونسي محمد خلف الله بالقول: «المجتمع الأمازيغي أمومي في الأصل، محوره المرأة باعتبارها حارسة القيم والتقاليد ومنشئة الأجيال».

وتيرة الوعي الأمازيغي تتزايد، وأصبحت الأنشطة الأمازيغية بارزة، وتمكنت الفعاليات الأمازيغية التونسية التي تصر على ضرورة الاعتراف بالأمازيغية في الدستور التونسي من إعادة القضية الأمازيغية إلى الواجهة في هذا البلد المغاربي وإحداث تأثير واضح في المجتمع التونسي.

إذا كانت الفعاليات الأمازيغية في كل من المغرب والجزائر قد تمكنت بعد سنوات من النضال الميداني والترافع الحقوقي والمدني من فرض الأمازيغية كلغة رسمية في دستور البلدين وتحقيق مجموعة من المكاسب لصالح القضية الأمازيغية في التعليم والإعلام ومناحي الحياة العامة، بالتأكيد الطريق لا يزال طويلا وشاقا ، فإن الحراك الأمازيغي في كل من تونس وليبيا هو الآخر يكبر مثل كرة الثلج كلما تدحرج، وأن تحقيق مكاسب لصالح القضية الأمازيغية في هذين البلدين مجرد مسألة وقت مادام أن هناك أجيال من المناضلين والمناضلات المقتنعين والمقتنعات بالترافع على قضيتهم بكل فخر واعتزاز بهويتهم وحضارتهم وتاريخهم ووجودهم.

واختم بما قال الباحث التونسي في الثقافة الأمازيغية، فتحي بن معمر «التونسيون جميعهم من حيث الأصل أمازيغ، وإن تعرّبوا أو تَفَرْنَسُوا أو تَجَلْبَبُوا بأي جلباب ثقافي وحضاري من الجلابيب الحضارية، التي كانت تتوالى على هذه الأرض من دون انقطاع»، وهو كذلك ما ينطبق على كل شعوب شمال إفريقيا.

المملكة المغربية
المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية

نداء من أجل إبداء الرغبة في الاستفادة من الدعم المخصص للكُتّاب والمُبدعين والمؤلفين بالأمازيغية أو حول الأمازيغية

برسم سنة 2022

في إطار إسهام المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية في دعم الكُتّاب والمُبدعين والمؤلفين والباحثين في مجالات اللغة والثقافة الأمازيغيتين، تعلن عمادة المعهد عن فتح باب إبداء الرغبة في الاستفادة من الدعم المخصص للكُتّاب والمؤلفين بالأمازيغية أو حول الأمازيغية، برسم سنة 2022.

ويتمثل الدعم المذكور في اقتناء المعهد عددا محددا من نسخ الكتاب، بعد التوصل بالموافقة على الطلب، في حدود 100 نسخة، وذلك وفق المسطرة المعتمدة لدى المعهد.

ويتعين أن يشمل ملف طلب الدعم الوثائق التالية:

- طلب في الموضوع، موجه إلى عميد المعهد؛
- نسخة من البطاقة الوطنية؛
- شهادة بنكية أصلية أو شيك ملغى.

فعلى الراغبين في الحصول على الدعم المذكور توجيه طلباتهم إلى الأمانة العامة للمعهد (شارع علال الفاسي، حي الرياض، مدينة العرفان، ص.ب 2055 الرباط)، أو إيداعها لدى مكتب الضبط بالمعهد، في أجل أقصاه 03 يونيو 2022.

ملحوظة:

- لا يتم دعم مؤلفات سبق لها أن استفادت من دعم للمعهد برسم السنوات السابقة.

INSTITUT ROYAL DE LA CULTURE AMAZIGHE (IRCAM)
شارع علال الفاسي، مدينة العرفان، حي الرياض، ص. ب. 2055، الرباط. الهاتف : 037 27 84 00/01/02/03/04/05/06/07/08/09 - الفاكس : 037 68 05 30
Avenue Allal El Fassi, Madinat Al Irfane, Hay Ryad, B. P. 2055 - Rabat. Tél. : 037 27 84 00 à 09 - Fax : 037 68 05 30

المملكة المغربية
المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية

نداء من أجل إبداء الرغبة في الاستفادة من دعم الصحافة الوطنية المكتوبة المخصصة للأمازيغية

برسم سنة 2022

في إطار إسهام المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية في دعم الصحافة الوطنية المكتوبة، المخصصة للأمازيغية، وتثمينا لدورها في النهوض بالإعلام الأمازيغي بالمغرب، تعلن عمادة المعهد عن فتح باب إبداء الرغبة في الاستفادة من الدعم المخصص للجرائد والمجلات الوطنية المكتوبة كليا أو جزئيا بالأمازيغية، برسم سنة 2022.

ويتعين أن يشمل ملف طلب الدعم الوثائق التالية:

- طلب في الموضوع موجه إلى عميد المعهد؛
- نسخة من البطاقة الوطنية؛
- شهادة بنكية أصلية أو شيك ملغى؛
- نسخة من الملف القانوني للجريدة أو المجلة؛
- تصريح بالشرف، مصادق عليه، حول الدعم الذي تستفيد منه الجريدة أو المجلة من جهات أخرى؛
- كشف مفصل عن كُلفة إنتاج العدد الواحد من الجريدة أو المجلة؛
- 05 نسخ من أعداد سابقة من الجريدة أو المجلة.

فعلى مسؤولي الجرائد والمجلات المعنية، الراغبين في الحصول على الدعم المذكور، توجيه طلباتهم إلى الأمانة العامة للمعهد (شارع علال الفاسي، حي الرياض، مدينة العرفان، ص.ب 2055 الرباط)، أو إيداعها لدى مكتب الضبط بالمعهد، في أجل أقصاه 03 يونيو 2022.

INSTITUT ROYAL DE LA CULTURE AMAZIGHE (IRCAM)
شارع علال الفاسي، مدينة العرفان، حي الرياض، ص. ب. 2055، الرباط. الهاتف : 037 27 84 00/01/02/03/04/05/06/07/08/09 - الفاكس : 037 68 05 30
Avenue Allal El Fassi, Madinat Al Irfane, Hay Ryad, B. P. 2055 - Rabat. Tél. : 037 27 84 00 à 09 - Fax : 037 68 05 30

مؤسسة نساء الصويرة للتنمية الاقتصادية تحتفي بشجرة الأركان

سطرت مؤسسة نساء الصويرة للتنمية الاقتصادية، برنامجا غنيا بمناسبة اليوم العالمي لشجرة الأركان، يتضمن سلسلة من الأنشطة للاحتفاء، كما يليق، بهذه الشجرة، وتكريما للنساء الرائدات اللواتي ينشطن في هذه الشعبة، وخاصة على صعيد الإقليم.

ونظم، في هذا الإطار، يوم الجمعة 13 ماي 2022، لقاء بدار الصويري، بمشاركة شخصيات بارزة، وخاصة مستشار جلالة الملك، والرئيس المؤسس لجمعية الصويرة – موكادور، السيد أندري أزولاي، ووزيرة التضامن والإدماج الاجتماعي والأسرة، عواطف حيار، والمدير العام لمنظمة الإيسيسكو، سالم بن محمد المالك، وعامل الإقليم، عادل المالكي، ومدير الوكالة الوطنية لتنمية مناطق الواحات وشجر الأركان، إبراهيم حافيدي، ورئيسي المجلسين الإقليمي والجماعي للصويرة، ودبلوماسيين، وأعضاء النادي الدبلوماسي للعمل الخيري، والعديد من رؤساء المصالح الجهوية والإقليمية المعنية، وكذا فاعلين محليين ونساء عضوات بتعاونيات تعمل في هذه السلسلة بهذا الحيز من التراب الوطني.

وأشادت السيدة حيار، في كلمة بالمناسبة، بمبادرة المؤسسة للاحتفاء بهذه الثروة، وكذا بالجهود الحثيثة المبذولة من أجل تمكين نساء الجهة، والنهوض بأوضاعهن، من خلال أعمال رائدة تستهدف تثمين هذه الشجرة، التي تشكل تراثا طبيعيا وثقافيا لا محيد عنه للإقليم والمغرب، مبرزة أن هذه المنظومة تمثل مصدر افتخار بالنسبة للمغرب، وكذا رافعة لتحقيق التنمية المستدامة.

وذكرت بأهم البرامج والأوراش التي أطلقتها المملكة، تحت القيادة المتبصرة للملك محمد السادس، التي شكلت حجر الزاوية في مجال تكريس حقوق المرأة وتمكينها الاقتصادي، مشيدة بجهود وانخراط النساء بالجهة المعروفة بغابات الأركان بصفة عامة، وبإقليم الصويرة على وجه الخصوص، لتثمين هذه الثروة وجعلها مصدرا للدخل ورافعة حقيقية للتنمية المستدامة، مسجلة أن الوزارة تعمل على دعم هذه المبادرات عبر برنامج «الجسر»، الذي يستهدف حوالي 3 آلاف امرأة في كل جهة، والتي يستفيد منها إقليم الصويرة من خلال تكوينات لفائدة النساء في إطار الالتقائية مع مختلف الفاعلين والأطراف المشاركة لإطلاق مشاريع مدرة للدخل في مجال الأركان وغيره.

من جهته، أبرز المدير العام للإيسيسكو تنوع التراث المادي واللامادي الذي يزخر به هذا الحيز من التراب الوطني، والذي تشكل شجرة الأركان جزءا لا يتجزأ منه، مؤكدا أن مبادرة مؤسسة نساء الصويرة للتنمية الاقتصادية بالاحتفال باليوم العالمي لشجرة الأركان تسعى إلى أن تشكل مناسبة للاحتفاء بالتنوع الثقافي وبالغنى الحضاري لمدينة الرياح.

وأشار، في هذا الإطار، إلى أن الفضاء الرمزي لبيت الذاكرة يجسد بشكل صريح بعدا إضافيا في المجال الحضاري الذي توليه الإيسيسكو أهمية خاصة، انطلاقا من مهمتها الانسانية والعالمية.

وتعتزم الإيسيسكو إطلاق دراسة استشرافية طبقا للنموذج التنموي الجديد، قصد المساهمة في إعطاء مدينة الرياح العريقة رؤية تتطلع إلى المستقبل، بالنظر إلى المؤهلات والخدمات التي يمكن أن تمنحها هذه المدينة إلى أجيال المستقبل.

من جانبها، أوضحت رئيسة مؤسسة نساء الصويرة للتنمية الاقتصادية، رجاء بورحيم، أن هذه المبادرة تسعى إلى أن تشكل اعترافا وتكريما للعمل والمساهمة المعتبرة لنساء الجهة في الحفاظ، وتعزيز وتثمين هذا الارث، ومن ثمة نقله إلى أجيال المستقبل.

وكشفت أن المؤسسة وضعت برنامجا متنوعا، يتضمن، على الخصوص، تقديم العديد من المشاريع في مجال مواكبة التعاونيات في غرس شجر الأركان، وكذا تعاونيات في الحصول على علامة (إيزو)، لكي تتمكن من تسويق منتوجاتها، داخل المغرب وخارجه.

أما حافيدي، فقد استعرض مهام الوكالة الوطنية لتنمية مناطق الواحات وشجر الأركان، وأهم الإنجازات التي راكمتها في مختلف مجالات تدخلها، منذ إحداثها، مع التركيز على الأعمال المنفذة بإقليم الصويرة.

وأبرز، في هذا السياق، صمود هذه الشعبة على صعيد الإقليم، وكذا الدينامية التي يعرفها هذا الجزء من التراب الوطني لتثمين هذه الشجرة والحفاظ عليها، مشيدا بانخراط التعاونيات النسائية، وجمعيات ذوي الحقوق في هذا الاتجاه، وكذا المساهمة الفعلية والتي لا محيد عنها للمرأة في مختلف حلقات سلسلة انتاج هذه الشعبة.

وسجل أنه فضلا عن مشاريع مواكبة النساء النشيطات في هذه الشعبة وتلك ذات الطابع الاجتماعي- الاقتصادي التي تساهم فيها الوكالة في مختلف الميادين الاجتماعية (تمدرس، ماء، كهربة قروية..)، بشراكة مع مختلف المتدخلين، مبرزا أن الوكالة وضعت برنامجا طموحا لغرس 10 آلاف هكتار، منها 3 آلاف شجرة تم غرسها على صعيد إقليم الصويرة.

بدوره، أكد المدير العام للوكالة الوطنية للمياه والغابات، عبد الرحيم الهومي، أن شجرة الأركان تمثل مجالا سوسيو- اقتصاديا لا محيد عنه بالنسبة للأنشطة المحلية، من خلال توفير العديد من فرص الشغل المباشرة وغير المباشرة، وخاصة في إقليم الصويرة، الذي يغلب عليه الطابع الغابوي، بما أن المجال الغابوي يمتد على مساحة تناهز 43 بالمئة من ترابه، والتي تمثل فيها غابة الأركان لوحدها نسبة 51 بالمئة.

وقال الهومي، في كلمة تلاها نيابة عنه المدير الجهوي للوكالة بجهة مراكش- آسفي، أن «مسؤوليتنا تتمثل في الرفع من صمود المنظومات الغابوية أمام التحديات المناخية، وإشكالية ندرة مصادر المياه والاستغلال المفرط الذي يتجاوز قدرات التجديد الطبيعي بمضاعفة وتيرة برامج تجديد وتأهيل غابة الأركان لفائدة الساكنة التي تستعملها، طبقا للتوجهات الكبرى للاستراتيجية الجديدة للغابة -2020 2030، التي تضع الانسان في قلب برامج التنمية الغابوية».

وتميز هذا اللقاء بتوقيع اتفاقية شراكة بين اللجنة الإقليمية لتنمية سلسلة شجر الأركان بالصويرة، والوكالة الوطنية لتنمية مناطق الواحات وشجر الأركان، والوكالة الوطنية للمياه والغابات، ومؤسسة محمد السادس للبحث والحفاظ على شجرة الاركان، والفيدرالية البيمهنية للاركان، ومؤسسة نساء الصويرة للتنمية الاقتصادية.

وتنص هذه الاتفاقية، على الخصوص، على التنسيق بين المتدخلين لإحداث فضاء بيداغوجي والعرض المتحفي للشباب، موجه للتراث الثقافي والطبيعي لشجرة الأركان بالإقليم، والمساهمة في تحسين ظروف عيش النساء النشيطات في هذه السلسلة، من خلال تطوير مسلسل الانتاج وتشجيع تسويق المنتوجات.

وبالإضافة إلى هذا اللقاء الافتتاحي، يتضمن البرنامج الذي وضعته مؤسسة نساء الصويرة للتنمية الاقتصادية للاحتفال بالذكرى الثانية لليوم العالمي لشجرة الاركان، سلسلة من الأنشطة، والمعارض والمداخلات من قبل الأطراف المشاركة والمصالح المعنية، وعرض شريط وثائقي يبرز مساهمة هذه الشعبة والانجازات المحققة في هذا الميدان، فضلا عن تقديم مؤلف حول تقاليد الطبخ والأطباق التي يتم إعدادها بالاعتماد على الأركان بإقليم الصويرة، وكذا زيارات إلى مواقع أثرية تاريخية بالمدينة.

فاطمة الحمومي فنانة تشكيلية عصامية تميزت بأسلوبها الواقعي الفريد

فاطمة الحمومي فنانة تشكيلية عصامية تميزت بأسلوبها الواقعي الفريد و بإيماءات عفوية، اختارت أن تعبر عن مشاعرها عبر الخشب والقماش وتدعو المتفرج إلى الغوص معها في بحر من الابداع لاستكشاف مختلف الاشكال الابداعية مع ترك مكان جميل للهروب والخيال في عالم التراث الانساني الذي يعكس بيئتها ومحيطها السوسيوثقافي. حيث تعيد تشكيل القصور والقصبات وإنسان الواحة وتعيد صياغة الحياة من وجهة نظرها و بلمسة فنية.

ويشار إلى ان فاطمة الحمومي أستاذة التعليم ابتدائي حاصلة على دبلوم مركز تكوين المعلمين والمعلمات بسيدي قاسم سنة 2002، وتنحدر في الأصل من قصر مزكيدة القصر العتيق بتافيلالت حيث اختارت لنفسها عالمها الخاص تقضي فيه وقتها ترسم وتلون لوحات من صميم الواقع .

وشاركت في عدة معارض محلية و وطنية حيث أطرت أشغال يدوية وورشات الرسم شاركت في المهرجان الدولي للسينما بالرشيدية سنة 2018، كما حصلت على المرتبة الأولى وطنيا في تأطير ذوي الهمم سنة 2019، وفي 2022 شاركت في معرض مركز الإشعاع الثقافي درعة تافيلات، كما شاركت في معرض نظمته منظمة المرأة الاستقلالية بالرشيدية سنة2022 وفي العديد من التظاهرات الفنية والثقافية المقامة على الصعيد الوطني.

وتمثل أعمال الفنانة فاطمة الحمومي الغنية والكثيفة نقلًا للواقع تكشف من خلالها عن العديد من المعاني التي يمكن للمشاهد أن يفسرها بحرية .

مصطفى الحمداوي الروائي المغربي الأمازيغي في حوار مع "العالم الأمازيغي":

رواية ظل الأميرة لمصطفى الحمداوي . . . الأمازيغية بين التاريخ والأسطورة

ظل الأميرة، رواية أمازيغية للكاتب والروائي مصطفى الحمداوي . تتناول الرواية مرحلة من مراحل نضال الشعب الأمازيغي ضد المحتل الروماني مبنية على حبكة جميلة مكتوبة بلغة سلسلة بعيدة كل البعد عن الإسفاف والهذر الزائد عن حاجّة القارئ.

اختار الحمداوي في "ظل لأميرة" المزج ما بين التاريخ والأسطورة ليضع بين أيدي القراء نص روائي تاريخي أسطوري غني بالوقائع والأحداث عن الشعب آلامازيغي في البلدان المغاربية، هذا الشعب الذي لطالما تعرض لإلغاء من قبل الممالك والإمبراطوريات المحتلة لأرضه على مر العصور.

حازت الرواية على جائزة كتارا للرواية العربية عام 2016 في فئة الروايات غير المنشورة وهي تقع في 377 صفحة من القطع المتوسط وصادرة عن دار كتارا للنشر.

مصطفى الحمداوي روائي مغربي أمازيغي ولد في قرية دريوش في المغرب عام 1969، وله عدة اصدارت عديدة في الرواية منها "غواية الجسد، حب دافئ تحت الثلج، الشيطان والورد، يحدث في الظلام"، بالإضافة إلى إصدارات أخرى منها كتاب "غابرييل غارسيا ماركيز في دائرة الواقعية والسحرية".

كان لي معه هذا الحوار حول رواية "ظل الأميرة"...

◊ حاوره رامي فارس اسعد *

*** حدثني عن بداياتك في عالم الكتابة والإبداع؟**

** بداية عادية بدأت أولا بالقراءة المكثفة، ثم تطورت قليلا لإنتاج نصوص سردية يمكن إدراجها ضمن جنس الخواطر. وبعد نضج تجربتي في القراءة بدأتُ أفكر في الكتابة في جنس قائم بذاته، ومن دون تخطيط مسبق وجدتُ نفسي منجذبا للرواية باعتبارها الجنس الأدبي الذي بدا لي الأكثر تعبيراً عن ملكاتي وقدراتي. وكما ترون فأنا أكتب باللغة العربيّة، وبالتالي أرفض تصنيفيا كاتباً مُتَوَقِّعًا في جغرافية ضيقة. أنا كاتب إنساني، وأحاول التعبير عن كل ما يشغل الإنسان أينما وجد.

*** إلى أي زمن تنتمي رواية ((ظل الأميرة))؟**

رواية ظل الأميرة تنتمي إلى حقبة ما قبل الميلاد بقليل، ولكن وبعيداً عن زمنها في الرواية، فهي ممتدة ويمكن إسقاطها على أزمنة لا متناهية.

هل ساهمت الرواية الحديثة في كتابة تاريخ جديد لمعظم الأحداث التاريخية الموثقة؟

لا، نحتاج إلى عمل وجهد ومثابرة للوصول إلى درجة مناسبة ترضي قليلا من طموحنا في هذا الجانب. لأن الرواية العربية، وحتى هذه اللحظة لم تتعامل مع تاريخ الجغرافية العربية بالقدر الذي يجعلنا نرضى ولو قليلا. نحن في بدايات تناولنا للتاريخ روائيا.

ذكرت سابقاً أن "الكتابة التاريخية تسقطنا دائما في مطب آخر، وهو مطب الأسطوري"، كيف استطعت تجاوز هذا الأمر في ظل الأميرة؟

استطعتُ ذلك بالمزج بين ما هو تاريخي وما هو أسطوري، وهنا نستحضر الأساطير اليونانية والرومانية والشرقية بشكل عام لنقف عند رؤية هذه الأساطير في بناء تاريخ إبداعي إنساني زاخر بالجمال والفن والمتعة. ومن هنا نحتاج الأسطورة لتوظيفها كفاعل مؤثر في العملية الإبداعية أحيانا.

برأيك هل عملية دمج الخيال والواقع معاً وتكوين نص تاريخي أدبي طريقة جديدة في إيصال الفكرة لدى المتلقي؟

الأمر يتعلق أولا وأخيراً بالطريقة التي يتعامل بها الكاتب مع الموقف، لا شيء مضمون ولا شيء يمكن أن يحقق النجاح سوى قدرة الكاتب على خلق إبداع بكل الطرق الممكنة ومنها ما ذكرتم.

ما نسبة الواقع والمتخيل في رواية ظل الأميرة خصوصا وان البعض يكاد يجزم أنها رواية تبحر في عالم الفنتازيا؟

يجب أن نفصل بين ما هو تاريخي وما هو متخيل في أي عمل روائي وإلا سقطنا في إشكال يصعب الخروج منه. في نهاية المطاف من المجحف وغير المقبول تحويل الرواية إلى كتاب تاريخ، والعكس صحيح، وبالتالي- وهذا رأي شخصي- ينبغي استحضار التاريخ كذريعة فقط للاشتغال على الجوانب المتخيلة في حقبة ما من حقب التاريخ. إن لعبة التاريخ مخاتلة ولا يمكنني شخصيا الإيمان برؤية وحيدة وواحدة للتاريخ الرسمي.

رواية ((ظل الأميرة)) هل هي محاولة لتسليط الضوء على مرحلة مهمة من مراحل تاريخ الأمازيغي أم هي مجرد خلفية للقضية الأمازيغية؟

ظل الأميرة مجرد رواية ولا ينبغي حشرها فيما هو أيديولوجيا أو غير ذلك، شخصيا أعتبر أن الفن والآداب هما وسيلة لتقارب الشعوب ولنشر المحبة والجمال والاستمتاع بالحياة ولا شيء أكثر من ذلك.

الشخصيات الأمازيغية التي ورد ذكرها في الرواية يشعر القارئ وكأنه أمام شخصيات حقيقية وبالأخص شخصية المعلم (ماسين) ترى ما سبب ذلك الشعور؟

لأنها شخصيات حقيقية، وظيفة الرواية هي تحويل ما هو غير واقعي إلى واقعي، إننا نتعامل دائما مع كائناتنا الإبداعية على أساس أنها كائنات تعيش معنا وبيننا، وبهذا المعنى تصبح كل شخوص الأعمال الروائية حقيقية بمجرد نحتها وكتابتها ورسم ملامحها.

ورد على لسان القائد ماريوس.."الآن فقط أفهم بأن البربر هم أناس مثلنا، بل ويكونون أفضل منا"، هل هي قناعة متأخرة أم مقنعة؟

شئنا أم أبينا، يمكننا شيطنة المحتل، ولكن هناك دائماً أطراف وجهات تحسب على المحتل لكنها ضد ممارسات المحتل، ولدينا في هذا الشأن أدلة كثيرة، فعلى سبيل المثال كان هناك فرنسيون يقاتلون في صفوف جبهة التحرير الجزائرية لأجل طرد المحتل الفرنسي. كما حدث هذا في دول كثيرة وفي أماكن كثيرة أيضاً. إنها ليست حالة معزولة أو تثير الاستغراب.

لماذا جعلت تيرينا الفتاة الامازيغية تختار طريق الانتحار؟

عوامل كثيرة جعلت تيرينا تقترف تلك الفعلة ضد نفسها، شخصيا لم أختر لها ذلك المصير، ولكن الملابسات التي عاشتها، والاضطراب العاطفي الذي وجدت نفسها فيه في الأخير دفعها لمغادرة الحياة. يمكنني أن أفهم أن القارئ الآن يفهم ما فعلته تيرينا انتحاراً، ولكن بالنظر إلى الظرفية، وسياق الأحداث، ومفاهيم ذلك الزمن، بالنظر إلى كل هذا يمكنني اعتبار ما فعلته تيرينا مجرد اختيار يُحترم بالتأكيد.

خلال إبحاري بين سطور الرواية لاحظت نظرة الاستعلاء التي يبديها الرومان نحو البربر أو الامازيغ ما سبب ذلك؟

أعتقد أن الأمر واضح، الاستعلاء والعنف وممارسة كل صنوف الاحتقار هي صفات المحتل في كل زمان ومكان ، وبالتالي ما ورد في رواية ظل الأميرة لا يشذ عن هذه القاعدة.

لماذا ظل الاعتقاد الراسخ لدى الرومان بأن الامازيغ لا يجب لهم أن يتعلموا أو يمتهنوا مهنة؟

لأنها الذهنية المتعصبة التي تحكم أفعال المحتل، وإلا لما كان محتلا!.

رغم الدور البطولي الذي ساهم به سكان حي الأمازيغي في المعركة إلاّ أننا نرى كيف أجهز الحاكم الجديد على بقية السكان بعد أن استنجدوا طلبا للمساعدة هل أردت بذلك المشهد تصوير عمليات الإلغاء التي مورست بحق الشعب الأمازيغي على مر العصور؟

لا، كما قلت آنفاً، الرواية هي التي قادت نفسها وأحداثها إلى وقائع كان لا بد من أن تصل إليها، الشعب الأمازيغي وخلال تاريخ طويل، عاش حرا وبطلا، وصنع أمجادا ونشأت فيه ممالك وإمبراطوريات، وبالتالي لا أحب أبداً تسويق فكرة المظلومية، لأنها غير موجودة أصلا.

وقع اختيارك على الشاعر الروماني أوفيد في الاقتباس من أشعاره لدى بداية كل فصل في الرواية؟

لأنه شاعر روماني عاصر تقريباً تلك الفترة التي تناولتها الرواية، ثم إنني اشتغلت على تيمة الرومان، ولهذا لم يكن مستغرباً أن أستحضر شاعراً عظيماً في الرواية.

اجتاح مدينة أرتو وباء القاتل وكأني بها لعنه الامازيغ على الرومان كيف تراها أنت بمنظورك؟

أراهُ حدثا عابرا في الرواية دون تأويلات من المؤلف قد تشوش على القارئ.

كانت هنالك محاولات طمس للهوية الأمازيغية هل أثر ذلك على الأدب الأمازيغي بصورة عامة؟

قلتُ في حوار سابق، إنني لم أعد أؤمن بالهويات الضيقة، لقد صرنا شيئاً فشيئا ننحاز إلى هوية إنسانية شاملة، وإذا كان لا بد من حديث عن الهوية فلن يكون ذلك إلا عبر المرور من خلال الهوية الشخصية التي قد تحفظ بعض الثوابت والقيم، ولكن بعيداً عن مفهوم القبيلة أو العشيرة أو الاثنية.

الأدب الأمازيغي، أدب قديم كآداب بلاد ما بين النهرين لكن أغلبنا لم يسبق له الاطلاع على الأدبيات الأمازيغية وبالأخص في دول المشرق ترى ما سبب ذلك؟

لأسباب متباينة، منها ما هو معروف وأغلبه غير معروف، اندثر كل التراث الأدبي الأمازيغي تقريباً.

كيف تنظر للقضية الأمازيغية في الوقت الراهن؟

لا أرى شيئاً، وليست هناك قضية أمازيغية من الأساس، لا يمكننا خلق وهم لمجرد الصيد في ماء عكر. شعوب شمال إفريقيا متجانسة، وبسبب تعدديتها هناك لحمة وتماسك في مجتمعاتها. وبالتالي الحديث عن قضية أمازيغية أو طارقيه أو أزوادية أو صحراوية هو في الواقع حديث عن شيء غير موجود إلا في أذهان فئة شاذة وغير مؤثرة.

ما الذي أضافه المهجر إلى مصطفى الحمداوي ؟

الكثير من الامتيازات، والكثير من الشعور بالغربة، الامتيازات كثيرة على سبيل المثال الانفتاح على ثقافات كثيرة ومتنوعة ربما تمثل ثقافات العالم أجمعها وبالتالي وجدت نفسي في بيئة تشمل شمولية العالم وثقافة العالم والهوية التي يرسمها الإنسان لنفسه بمختلف تجلياته وبمختلف انتماءات هذا الإنسان سواء كان من ديانة أو ثقافة أخرى، أما الاغتراب فهو شعور حسي ظرفي أحينا قد يمتد لمدة معنية وأحيان قد ينتفي نهائيا وهو غير دائم وغير مستمر نستشعره في بعض الحالات وبعض المناسبات غير أننا لا نواصل الشعور به على الدوام.

هل هناك محاولات لكتابة رواية باللغة الأمازيغية بعد رواية ((ولي الجبل)) للأديب الراحل بلعيد آيث أعلي؟ وهل جربت الكتابة بالامازيغية؟

لا أعرف شيئا عن نوايا الآخرين، ولكنني شخصيا لا أكتب باللغة الأمازيغية، أكتب باللغة العربية الفصحى، ولا أُضَمِّنُ نهائيا العامية في أعمالي الروائية.

* كاتب وصحفي عراقي

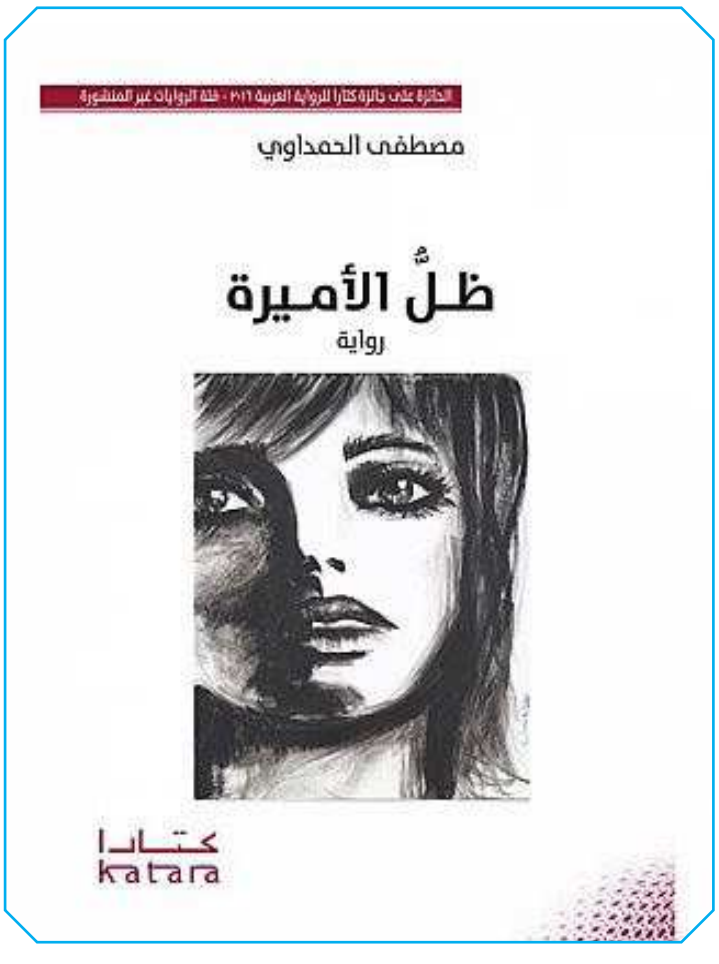

في المخيال الشعبي الأمازيغي الريفي

«ⵍⵍⴰⵀ ⵢⵎⵍⵍⴰ ⴰ ⵓⵔⵎⵎⵓ ⵖⴰⵀ ⵜⴰⵣⵣⵓⵔⵜ»

معنى لفظ «آرمو» في اللغة الأمازيغية الريفية، هو إخضرار أخاذ يكتسي الأماكن الخصبة، لما فيها من الماء، وأحيانا قد تتكاثف الأشواك حوله من كل جانب، الشيء الذي يحمي وجوده وكيانه.

ومعناه في المثل وهو أن هذا الإخضرار الذي فيه كثير من العشب، لا يستطيع أن يبقى حيث هو موجود، أينما كان، محفوظا على وجوده من تلك الحيوانات الحالمة به على الدوام، إذا صار مكشوفا أمامها، إلا إذا كان هذا الإخضرار الذي ذكرنا محصنا في مكانه بسدر يقف سدا منيعا في وجه من يقصده من تلك الحيوانات التي تكون ترعى من حوله، لإبعادها، حتى لا تقترب منه.

لأنها لو أنها تمكنت تلك الحيوانات من الوصول إليه، كما تمنت، واستولت عليه، لما تركت شيئا منه، و لما تمكن لا الكبير ولا الصغير من ذلك العشب الغض الطري من البقاء قائما على حاله، أو بمعنى آخر بدون تلك الأشواك التي تحميه لألف العشب نفسه، بدون شك، بنفس مصير ومآل غيره الذي لا حماية له، فعند ذلك يصير مآله إلى الزوال، كأنه لم يكن موجودا.

والمقصود من هذا كله، أنه لا شيء يضمن الإستمرار والبقاء ضد الأخطار المحيقة به ما لم يجعل عليه حراسا لحفظه وحمايته من ليس بمستطاع الخصوم «كسر شوكته» أي من لايخضع ولا ينحني ضد القوة المعتدية.

حراسا هم من الناس المناضلين كانوا أو من صنف المسؤولين الذين يحتلون مواقع المسؤولية وغير ذلك.

حراسا هم أشبه في نضالهم ما يكون بذاك السدر الذي يستوقف المعتدي عند حده.

بقلم: عبد الكريم بن شيكار

عودة مسلسل «بابا علي» بنفس جديد

لحسن ملواني

أهمية المسلسلات التلفيزيونية

تجدر الإشارة إلى كون الفنون الدرامية وفي مقدمتها الكوميديا تصدر من مواقف تنبع من الصراعات وردود الأفعال وهي تختلف عن التراجيديا وهي تعيد « انتصار الحياة بانتصار الإنسان على نوازع الصراع والتصارع ... في الكوميديا احتفال بالحياة أي احتفال بقدرة الإنسان على الاستمرار ،ومن ثم فهي احتفال بالإنسان نفسه وقدرته على تخطي الصعاب وطاقته على العطاء الذي من شأنه أن يحدث التوفيق في النهاية التي عادة ما توصف بأنها نهاية سعيدة، وإذا نظرنا من هذه الزاوية إلى تراث الدراما الكوميديا العالمية استطعنا أن نفهم سبب ميل معظم الكوميديات إلى تناول الأخطاء التي يمكن علاجها أي تلك العيوب والنقائص وفي المجتمع(أي العلاقات الاجتماعية) التي يمكن التغلب عليها ،وقد تتمثل هذه لأخطاء في البنية الاجتماعية بسبب الأفكار أو المفاهيم المتعارف عليها أو المتوارثة أو بسبب أخطاء في نوازع النفس البشرية التي ترتبط بمجتمع أو بزمن أو مكان معين ،ولهذا دأبت الكوميديا على السخرية من المظاهر الاجتماعية والبشرية مما جعلها تقترن بإثارة الضحكات على هذه المظاهر الخاطئة سواء في السلوك أو الطباع أو العلاقات التي تحكم بناء المجتمع»1

إن جل المسلسلات التلفيزيونية الاجتماعية تنبع مضامينها من قلب المجتمع الذي ينتمي إليه جمهورها،فهي تعكس مظاهر المجتمع بما يحمله من سلبيات وإيجابيات ،فمضامينه تنصب على إعادة النظر في كثير من القضايا المعيشية والحياتية بما تحمله من قيم وقضايا متأرجحة بين الخير والشر، وتجسيدها في قالب درامي يعرض عبر الشاشات أمام الجمهور خير وسيلة للتحسيس والتموقف الإيجابي إزاءها، فهي بشكل أو بآخر تعرض الصورة العلائقية السائدة بين أفراد مجتمع معين ، صورة تحمل تقاليد وتصرفات وقيم تدفع بنا لردود أفعال إزاءها. «ومن هنا فإن أهمية الفنون ورسالتها - وخاصة المسلسلات التلفزيونية والأعمال الدرامية، والتي هي جزء من هذه الفنون وأحد أنواعها، وذلك لأن هذه المسلسلات لها حضور بارز ولافت للنظر، متمثل في كثرة عددها وتنوع عروضها، خاصة في شهر رمضان من كل عام (أكثر من مائة وعشرين مسلسلاً وعملاً تلفزيونيًا في رمضان العام 1427هـ / 2006م) فإن أهميتها تكمن في أنها يجب أن تكون ذات مهمة إصلاحية، تعرض السلبي بغية معالجته وتؤكد على الإيجابي بقصد تكريسه وترسيخه. وبهذا تكون بمنزلة درس يحمل في داخله العظة والعبرة على المستوى المعرفي، مطعمة بطابع فني جمالي يتسم بالمتعة والتسلية من خلال المواقف الكوميدية الضاحكة التي تغلف الفكرة وتلفها، حتى يسهل على المتلقي / المشاهد متابعتها للنهاية».2

عودة متجددة لمسلسل "بابا علي" بالقناة الأمازيغية

يعود مسلسل بابا علي بقوة فلم يخيب أمل منتظريه لمدة عام كامل، فقد حقق ـ على غرار رمضان الفائت ـ متابعة وازنة وقياسية ، وتم ذلك لعدة عوامل فنية ومضمونية مما جعله يستميل إليه الجمهور العريض من الناطقين بالأمازيغية في كل مناطق المغرب.

وإذا كان المسلسل يروم إمتاع وإفادة الجمهور فإن هذا الأخير أظهر تحبيذه له بعيدا عن بعض الأقلام النقدية القليلة التي انصبت على جوانب ترى فيها قصورا.

المسلسل مثير للمشاهد المغربي الناطق بالأمازيغية لعدة أسباب تعود إلى تركيبته الفنية ، وإلى الفضاء الذي جرت فيه أحداثه ،وإلى طبيعة شخصياته ، وإلى طابعه المزاوج بين الفكاهي والتراجيدي..وانطلاقا من هاته الحيثيات نال المسلسل تحبيذا واستحسانا من قبل شريحة كبيرة من الجمهور المغربي ، بل إن صيته تعدى المغرب إلى أقطار أخرى.ولن يكون ذلك غريبا، فالفيلم الأمازيغي منذ بدايته كانت له شعبية فريدة ، وقد شهدت التسعينات اتساع التفرج عليه عبر الأقراص الصلبة .

المسلسل في أحداث وإيقاع جديد

خوفا من الرتابة والتكرار الذي يقتل الفن بغض الطرف عن نوعه ،أضيفت إلى المسلسل شخصيات جديدة لها قدم راسخة في الدراما الأمازيغية الكوميدية بالخصوص.

وللتذكير فشخصيات المسلسل كلها تتميز بالطابع الكوميدي الدفاعي علاوة على مواقف تراجيدية تحتاج إلى مخارج للتخلص من مخاطرها.

شخصية بوسلام

شخصية «بوسلام» المسندة إلى العربي الهداج ،التاجر الجوال الذي استقر بقرية بابا علي ليتزوج بعد ذلك بتوفلا مدعيا أنه لم يتزوج بعد ،وستحل بالقرية بعد الزواج امرأته القديمة تبحث عنه، وهنا تنضاف شحنة من التشويق لأحداث المسلسل. وزواجه مثير من حيث كون المتزوج بها كبيرة السن ،تظهر صبابتها وتغنجها واستعدادها للزواج مما يجعل موقفها وتصرفاتها مثيرة للضحك.

«بوسلام» شخصية مثيرة كوميديا من حيث طريقة الكلام والمظهر الخارجي مما يجعل مشاركته في المسلسل منسجمة مع الجو العام للأحداث.

شخصية «أضاشي»

من الشخصيات الجديدة في المسلسل «أضشي» التاجر الكبير الذي أثار بعض الانتقادات من حيث مظهره البدني وسنه ،بحيث كان من المنتظر أن تأتي هذه الشخصية شخصية مثيرة من حيث جسدها ، يبدو عليها التقدم في السن مما يحيل على تجربة عميقة في الحياة.

ولكن المخرج قد تكون له اعتبارات خاصة في إدراج «باسو» في المسلسل مجسدا لهذا الدور. ويلاحظ المشاهد أن ظهوره في الحلقات المتوالية للمسلسل تجعل صورته ودوره عاديا مقبولا .

ماماس عمة بابا علي

ظهرت بوجه كوميدي بارز ، أعطت للمسلسل نفسا جديدا وساهمت في جذب الأنظار إليه خاصة بعد أن ورطت بابا علي في أزمة البحث عن الحلول حين احتال عليها «موشي» فكتبت باسمه أملاكها التي كان يتصرف فيها بابا علي ...وبذلك سيصير بابا علي وأسرته شبه مشردين . ورطة ينتظر الجمهور في الحلقات القادمة الحيلة التي سيتخذها بابا علي حلا لما سقط فيه...

القاضية تهيا:

مثلت القضاء بحزم ، وبمبادراتها وعزمها على المغامرة مبدية قدرة المرأة الأمازيغية على التسيير والتدبير لحل الأزمات الاجتماعية بحزم وصرامة.

ما أشرنا إليه نموذج لشخصيات جديدة أضفت على حلقات المسلسل تشويقا وسحرا و أبعدته عن الملل والرتابة . وقد ساعد على ذلك تجديد الأحداث الدرامية والكوميدية بشكل يؤجج المتابعة والانتظار لما يستجد من مجريات الأحداث المتنوعة من حلقة إلى أخرى.

عنصر القوة في المسلسل

وقد أشرنا في مقال سابق إلى كون عنصر القوة في المسلسل تتعلق بمتانة حواراته المفعمة بالطابع الكوميدي المغلف بالردود الذكية والعبارات التي تستقي مضامينها من الدين والتجربة الحياتية والتراث. وهذا مؤشر على نضج السيناريو من هذا الجانب ، حيث نجد التعبير عن المواقف والردود عليها منسوجين بعمق وبصيرة فنية بارزة. وقد جاء كل ذلك ضمن قالب درامي وكوميدي يتخذ عدة مجريات من حلقة إلى أخرى. علاوة على روعة وبهاء الفضاء الذي قدمت ضمنه أحداث المسلسل : فضاء قروي جميل ،ببيئة نقية عذراء وبغطاء نباتي متنوع تخترقه أنهار رقراقة ،وقد زادته روعة التصويرحُسنا مما جعله مغريا يذكرنا ببهاء الطبيعة في زمن خال من عوامل التلوث الذي صار يخنق البيئة ويضايقها.

تلك عناصر تعاضدت فأفضت إلى مسلسل أمتع الجمهور المغربي طيلة شهر رمضان الأبرك في جزئه الثاني.

لقد صار المسلسل الأمازيغي بالصيغة التي أنجز بها نموذجا للدراما الرصينة التي لا تخدش القيم وذلك بانسجامها مع عادات وأخلاق المجتمع المغربي.

ولا بد من التفكير الجدي في تطعيم برامج القناة الثامنة وغيرها من القنوات التلفزية المغربية بمسلسلات تروم معالجة الكثير من الثغرات القيمية البارزة في حياتنا اليومية من أجل جيل جدير بتحمل مسؤولية التمسك والتعلق بالقيم النبيلة والعادات الحميدة مع استبعاد كل ما يهدد هويتنا بكل ما تحمله من التضامن والاحترام وحسن الجوار...

هامش:

*مسلسل بابا علي بابا علي : مسلسل تلفزي كوميدي مغربي ناطق بالأمازيغية، إنتج سنة/ 2021، وبدأ إدراجه بالقناة الثامنة(الأمازيغية) بداية من شهر رمضان 2021 ، وقد استوحيت فكرة المسلسل من قصة "علي بابا" والمسلسل من إخراج مصطفى أشورو سيناريو إبراهيم علي بوبكدي وأحمد نتاما، تنفيد الإنتاج شركة وردة بورد، تمثيل ثلة من الفنانين منهم :عبد اللطيف عاطيف ، الحسين برداوز ، وأحمد نتاما، وأحمد عوينتي، ، ومصطفى الصغير، ولحسن شاوشاو ،ولحسن جكار، ومحمد قيمرون، عبد الرحيم اكزوم، مصطفى ابايريك، زاهية الزاهري...

1 ـ فن الكوميديا ،د.محمد عناني ، مهرجان القراءة للجميع، 98، مكتبة الأسرة ،طبعة 1998 ص 12 ـ 13.

2 ـ أشكال وألوان من المسلسلات ولكن ما الهدف؟سعيد سعادة ،مجلة العربي العدد 581.

BANK OF AFRICA
بنك أفريقيا BMCE GROUP

قارّتنا، مستقبلنا

creditHabitat.ma

سلف السكن
100% عن بعد !

080 100 8100
BANKOFAFRICA.MA

بنك أفريقيا - شركة مساهمة رأسمالها 480 066 056 2 درهم - مؤسسة إئتمان
قرار إعتماد رقم 94-2348 بتاريخ 23 غشت 1994 - 140 محج الحسن الثاني - 039 20 الدار البيضاء - المغرب
س.ت. : 27129 الدار البيضاء - رقم التعريف الجبائي : 01085112